موسوعة اللهجة الكويتيّة في ضوء الصّناعة المعجميّة

د. سهى نعجة *

E.mail: sfanns@yahoo.com

*مركز اللغات، الجامعة الأردنيّة

موسوعة اللهجة الكويتيّة في ضوء الصّناعة المعجميّة

د. سهى نعجة

الملخص:

استجلى البحث بمنهجيّة وصفيّة تحليليّة «موسوعة اللهجة الكويتيّة» للباحث الكويتيّ خالد عبد القادر عبد العزيز الرشيد، فبيّن أن فكرة تأليف الموسوعة صدرت عن هدفين متعالقين، أولهما: علميّ ظاهر صريح؛ يروم رفد المكتبة العربيّة بعامّة، والكويتيّة بخاصّة بموسوعة تمعجمُ اللهجة الكويتيّة دالا ومدلولا في ضوء افتقارها إلى هذا النّوع من التأليف، وثانيهما: تسجيليّ توثيقيّ مستتر؛ يتغيّا حفظ هويّة المجتمع الكويتيّ، ومحاولة رسم حدوده اللهجيّة المحليّة والعربيّة؛ عبر رصد وحداته المعجميّة، ومَعْجَمَتِها، والنّص على خصوصيتها الصّوتيّة، والتّركيبيّة، والدّلاليّة والسّياقيّة، وتأصيلها في ضوء التّنوعات اللغويّة، والتغيّرات الحضاريّة، والاجتماعيّة، والعلميّة التّقنيّة التي أخذت تشهدها الكويت في بداية الستّينات في القرن الماضي عقب ثورة النّفط التي شجّعت العمالة في أراضيها؛ فاستقطبت قوًى بشريّة من بيئات لغويّة مجاورة وعربيّة، وأجنبيّة غير متجانسة شرعت تؤثّر في اللسان الكويتيّ؛ فتنْشط دوالّ، وتخمل، وتُستَحْدَث، وتَنْحرف عمّا تواضع عليه المجتمع صوتًا، ودلالة.

كما بيّن أن الموسوعة التزمت منهجيّة توثيقيّة وصفيّة تحليليّة؛ مؤسّسة على السّماع ، وتوثيق المادّة المعجميّة والمعرفيّة من مظانّها في كتب التّراث واللهجات، وتأصيل الوحدات المعجميّة اللهجيّة، وتوثيق أواصر القربى بينها وبين الوحدات المعجميّة الفصيحة بوصف اللهجة فرع الفصحى، وأنّ المسافة بينهما مسافة صَوْتيّة تتباين بين تفخيم وترقيق، وقلب وإبدال، واختلاس حركة أو مطلها، ونحت وحدة معجميّة من وحدتين فأكثر طلبًا للخفّة، واقتصادًا في الجهد.

وأكّد البحث أنّ الموسوعة وفيّة لهُويّة الكويت اللغويّة والتّأريخيّة والتّراثيّة الشّعبيّة، وأنّها تتناغم ومواضعات الفن، وتقنينات العلم في ضوء الصّناعة المعجميّة الحديثة.

مصطلحات أساسية: موسوعة اللهجة الكويتية، الصناعة المعجمية.

Encyclopedia of the Kuwaiti Dialect in the Light of Lexicography

Dr. Suha Na'jeh

Abstract:

The research has studied "Encyclopedia of the Kuwaiti Dialect" for the Kuwaiti researcher Khalid Abd-Al-Qadir Abd Al-Aziz Al-Rashid with a descriptive analytical methodology, and clarified that the idea of writing this encyclopedia has resulted from two connected goals, the first of which is: scientific, apparent and explicit; that benefits the Arabic Library in general, and the Kuwaiti library in particular with an encyclopedia that classifies in a dictionary the Kuwaiti dialect including the wording and significance in the light of the lack of this type of composition.

The second of these goals is: documentary, notarial, and concealed, aiming at preserving the identity of the Kuwaiti society, and trying to draw the local and Arabic dialectic boundaries, through monitoring its lexical units, including them in a dictionary, providing all the acoustic, structural, semantic, and contextual? privacies?, and rooting them in the light of the linguistic diversities, and the civilizational, societal, scientific and technical changes that Kuwait had witnessed in the early sixties of the last century after the oil boom which encouraged employment in the territory, so it attracted manpower from different linguistic neighboring and Arabic environments, and non-homogeneous foreign environments that started affecting the Kuwaiti tongue, so it works actively sometimes, but in others it fimbriates, develops, and deviates from the vocal and significance aspects the society has been familiar with.

The research has also shown that the encyclopedia has committed itself to a documentary, descriptive, and analytical methodology, based on listening and documentation of the lexical and knowledge material from its resources found in the books of heritage and dialects, also based on rooting the lexical and dialectic units, and tightening the ties of kinship between them and the eloquent and lexical units, for the dialect is a branch of language, and that the distance between them is a sound distance that varies between magnification and thinning, alteration and replacement, embezzlement of a movement or overlooking it, and carving a lexical unit out of two units or more to maintain agility and to save more effort.

The research has confirmed that the encyclopedia is faithful to Kuwait's linguistic, historical, and heritage identity, and that it is consistent with the subjects of art and the scientific technologies in the light of modern lexicography.

Keywords: Encyclopedia of the Kuwaiti Dialect, Lexicography.

إضاءة:

تنهض الصّناعة المعجميّة بمواضعات الفنّ، وتقنينات العلم؛ فتسخو في ضَوْء فنّيّتها بتحليلات ذاتيّة، وأحكام انطباعيّة، واستنتاجات حدسيّة، وتنفكّ من أسر قيود الطّرائق الموضوعيّة التي يتبعها علم اللغة الحديث - على حدّ تعبير اللسانيّ كوف [1](Gove)-، وتحتكمُ في غايتها، ومحدّداتها، وأدواتها المنهجيّة في ترتيب وحداتها المعجميّة البسيطة والمركّبة، ومرجعيّاتها الدّالّية والمدلوليّة إلى معياريّة العلم، وصرامة قوانينه.

ويكشف التّبصّر في الصّناعة المعجميّة العربيّة ابتداء من كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومرورا بمعجم «مقاييس اللغة» لابن فارس، و«لسان العرب» لابن منظور، و«تاج العروس» للزَّبيدي، وانتهاء بـ«المعجم الوسيط» الصّادر عن مجمع اللغة العربيّة في القاهرة عن صدورها عن رؤى لسانيّة علميّة موضوعيّة مضبوطة؛ تتّفق في أنّ المعجم معيار حضور دالّيّ مصطنع[2] للدّوال اللغويّة لا معيار استعمال[3]، وتفترق في آليّات مَعْجَمة الوحدات المعجميّة، وتقنياتها، وترتيبها الخارجيّ والدّاخليّ، وتعريفها، وتحديد ما هو كائن منها بالقوّة وبالفعل، والنّصّ على روابطها، وقرائنها، ولوازمها الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة، والكشف ما أمكن عن سياقها المقاميّ التداوليّ آنذاك.

وعلى هدي هذا الافتراق تناوبت الصّناعة المعجميّة، وهي أحد فروع علم اللغة التطبيقيّ بين مفهومين للمعجم: المعجم اللغويّ، والمعجم اللغويّ الموسوعيّ.

فالمعجم اللغويّ[4] مدوّنة على وفق ترتيب معيّن؛ صوتيّ أو ألفبائيّ، وإجرائيّة تعريفيّة مخصوصة؛ تعنى بالحقائق المرجعيّة الخاصّة للوحدات المعجميّة؛ هجاءً، ونطْقًا، وتوليدًا، واشتقَاقًا؛ وحقيقة، ومجازا، وأدلّة شعريّة ونثريّة، في زمان مّا، ولجماعة لغويّة مّا، في المقولات الحياتيّة المتنوّعة، أو في حقل دلاليّ بعينه. يقول إبراهيم بن مراد: «هو البحث في الوحدات المعجميّة من حيث هي مدخلات معجميّة تجمع من مصادر ومن مستويات لغويّة مّا، ومن حيثُ هي مادّة كتاب قد أُلّف بحسب منهج في التّرتيب، والتّعريف معيّن»[5].

أمّا المعجم اللغويّ الموسوعيّ فهو معجم يتوسّل بالمدخلات المعجميّة للوقوف على المعارف غيراللغويّة التي يتغيّاها؛ فهو إذ يقف عند المدلولات المركزيّة للدّوالّ اللغويّة؛ فإنّه سرعان ما يتجاوزها ليرسم معالم عامّة حول مدركاتها غير اللغويّة، فـ «المعجم اللغويّ يشرح الكلمات، أما الموسوعيّ فيشرح الأشياء»[6].

ولا يعني هذا أنّ المعاجم اللغويّة وفيّة للمعنى اللغويّ، خلوٌ من معارفَ علميّة، ومشاربَ ثقافيّة، أوحضاريّة، أو فكريّة، أو دينيّة، أو اجتماعيّة، أوكنائيّة، أو أبعاد إنسانيّة، وجغرافيّة، واقتصاديّة، وسياسيّة، وغيرها، فهذا محال، ذلك أن معجمَ أيّ أمّة هو ذاكرتها الجَمْعيّة؛ زمانًا، ومكانًا؛ وحضارةً، فضلا عن أنّ آليات التّعريف الدّاليّ تبقى ناقصة أحيانا؛ تكتمل، وتتمكّن بالتّداعي المعرفيّ، إنّما يعني أنّ الفضاء المعرفيّ في هذه المعاجم لا يمتدّ إلا بمقدار ما يخدم الوحدات المعجميّة، ويجلو معانيها.

ولعلّ هذه الجدلية بين المعجم والحياة هي ما دفع جَمْعًا من الباحثين المختصّين إلى وسم المعاجم اللغويّة العربيّة الأصول؛ كـ«لسان العرب»، وتاج العروس»، وغيرها بالموسوعيّة، والكشف عن تجلّياتها.

والعصر الحديث شاهد على التّأليف المعجميّ اللغويّ الموسوعيّ، ولاسيّما في السّياق اللهجيّ، إذ انبرى بعض المهتمّين بدوافع مختلفة إلى توثيق لهجاتهم في معاجم تباينت في عناوينها في النّصّ على كلمة (معجم)، أو (موسوعة)، أو (قاموس)؛ كـ «معجم اللهجات»، و«معجم اللهجات المحكيّة»، و«معجم اللهجة اللبنانيّة»، و«معجم اللهجة المصريّة»، و«موسوعة اللهجة الجزائريّة»، و«موسوعة اللهجة العراقيّة»، و«قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنيّة»، و«قاموس اللهجة المغربيّة»، وغيرها .

فهذه التّآليف مدخلها لغويّ بَحْت، ومجتمعُها المنشود مَحَلِيّ مَحْض؛ أداءً لهجيًّا، وانتماءً؛ إنّها لسان المجتمع، وهُوَيّته الجغرافيّة العامّة والخاصّة.

يقول روكس العُزيزيّ: «فالذي شافَهَ القبائل والعشائر يستطيع أن يعرف المتكلّم معه إلى أي القبائل والدّساكر (القرى) ينتسب لمجرّد سماع كلامه»[7].

ويقول خالد الرّشيد: «هناكَ أكثر من خمس لهجات في الكويت على وجه العموم، تختلف فيما بينها اختلافًا بسيطًا، غير لهجة أهل الدّمنة، ولهجة البادية اللتين تختلفان اختلافًا ملحوظًا، حيث يوصلنا هذا الاختلاف إلى البحث عن دور السّكن أو المنشأ لهذا البحث؛ فمثلا المكان المخصّص للنوم يسمّى عند أهل (قِبْلة) وتنطَق(جبلة): (سرير)، بينما (كِرفاية) عند أهل الشّرق، و(كِرْفاجَة) عند أهل الدّمنة والفِنْطاس، أمّا أهل (فيلكا) فبعضهم يطلقون عليه بطيخة، وبهذا الاختلاف البسيط يستطيع المواطن الكويتيّ أن يميّز ويعرف مكان نشأة الفرد المتحدّث»[8].

وموسوعة اللهجة الكويتيّة – موضوع البحث– إحدى الموسوعات الحديثة التي تُعْنى باللهجات؛ يأتلف بنيانها في بعدين: لغويّ تأصيليّ، ومعرفيّ قِطريّ يَسْتَعْلِن الكويت دالا ومدلولا.

وينتظم البحث فيها سياقان: خارجيٌّ عامّ ينفتح على وصف الموسوعة، وبواعث تأليفها، وجدواها، وداخليٌّ خاصّ يجتهد في رسم منهجيّتها وصفًا وتحليلا في ضَوْء الصّناعة المعجميّة؛ تصوُّرًا وتمثّلا.

1-موسوعة اللهجة الكويتيّة؛ السّياق الخارجيّ العامّ:

أ-الوصف العامّ للموسوعة:

تناوبت موسوعة اللهجة الكويتيّة للباحث خالد عبد القادر عبد العزيز الرشيد على ثلاث طبعات، توالت على الأعوام: 2009، و2010، و2012. وقد صدرت الطّبعة الثّالثة منها في كتاب ضخم ذي ورق فاخر مصقول من القطع الكبير، بلونين: الأزرق للمدخل المعجميّ اللهجيّ[9] والأسود لمدلوله، وبمراجعةٍ وضبطٍ وتصويبٍ من الدّكتور خالد عبد الكريم جمعة، وبإهداء إلى روح جدّ المؤلّف مؤرّخ الكويت الأوّل الشّيخ عبد العزيز أحمد الرشيد (1887-1938).

وبلغ عدد صفحات الموسوعة سبعمئة وثلاث وأربعين صفحة، تضمّنت ألفين وثلاثمئة وإحدى وسبعين وحدة معجميّة لهجيّة؛ بسيطة ومركّبة، حقيقيّة ومجازيّة، وما يزيد على أربعمئة وخمس وستين صورة توضيحيّة، واثنين وتسعين مصدرًا[10] ومرجعًا متنوّعًا بين الفقه، واللغة، والأدب، والأمثال الشّعبيّة، والتّراث الشّعبيّ، وتاريخ منطقة الخليج العربيّ وجغرافيّتها بعامّة، والكويت بخاصّة، والموسوعات المتخصّصة في رصد ملامح المجتمع الكويتيّ في مقولاته الحياتيّة المختلفة، عدا المصادر المسموعة من أشخاص عاش بينهم، أو خالطهم، أو ارتحل إليهم لجمع ما أمكن من مدلولات حول بعض الوحدات المعجميّة الملتبسة.

وقد عُزّزت الموسوعة بقرص مُدمج (CD) يقوم على المفاتيح المفصليّة حول الموسوعة على وفق الشّكل الآتي:

ويغتني متصفّح القرص المدمج (CD) – فضلا عمّا ورد في النّسخة الورقيّة– بآليّات نطق الوحدات المعجميّة سماعًا، وبرسم توضيحيّ لتردّدها الصّوتيّ، كما يغتني بنبذة عن المؤلّف فوتوغرافيًا؛ إذ وثّق بالصّورة[11] مصادره البشريّة التي الْتَقاها، وشافَهَها مثل المؤرّخ سيف مرزوق الشّملان، والعالم الفلكيّ صالح العجيري، والمهندس كمال خليفة، والدّكتور عادل عبد المغني، وغيرهم، كما وثّق بالصور أماكنَ عاينها مُتحرّيًا مدلولا لدالّ ما؛ كصورته معاينًا نبْتًا بحريًا يسمّى (المغيص)، وكصورته معاينًا السّفينة الخشبيّة المعروفة ذات المحرّك عند أهل الخليج التي تُدْعى (لنج)، وصورته معاينًا أعلى جزء في مقدمة السفينة الذي يدعى (ساطور) تشبيهًا بالساطور الذي يقطع به اللحم.

ويتعرّف متصفّح القرص أيضًا بعض مراحل جمع المؤلّف مادّته اللغويّة التي ابتدأت في الوقوف على صور قصاصاتها، مشفوعة بصور لمكتبة المؤلّف الخاصّة.

وحرصًا على مقروئيّة الكتاب من أكبر عدد ممكن، وبُعدا عن التّجارة والرّبحيّة أرفقَ الباحث بالموسوعة ملصقًا يوضّح آليّة تحميل المادّة إلكترونيًّا على أجهزة (I pad. وI Phone).

ب- بواعث التّأليف:

صدرت فكرة تأليف موسوعة اللهجة الكويتية عن هدفين متعالقين، أولهما: علميّ ظاهر صريح؛ يروم رفد المكتبة العربيّة بعامّة، والكويتيّة بخاصّة بموسوعة تمعجمُ اللهجة الكويتيّة دالا ومدلولا في ضوء افتقارها إلى هذا النّوع من التأليف. يقول خالد الرشيد: «إنّ المكتبة الكويتيّة تفتقر إلى موسوعات متخصّصة في اللهجة الكويتيّة العامّة، وكم كنت أتمنى من أهل البحر أن يؤصّلوا المفردات البحريّة، وأن يتولّى أهل البادية تأصيل مفرداتهم، والقبائل كلّ ذلك على حدة...»[12]. وثانيهما: تسجيليّ توثيقيّ مستتر؛ يتغيّا حفظ هويّة المجتمع الكويتيّ، ومحاولة رسم لحدوده اللهجيّة المحليّة والعربيّة؛ عبر رصد وحداته المعجميّة، ومَعْجَمَتِها، والنّص على خصوصيتها الصّوتيّة، والتّركيبيّة، والدّلاليّة والسّياقيّة، وتأصيلها في ضوء التّنوعات اللغويّة، والتغيّرات الحضاريّة، والاجتماعيّة، والعلميّة التّقنيّة التي أخذت تشهدها الكويت في بداية الستّينات في القرن الماضي عقب ثورة النّفط التي شجّعت العمالة في أراضيها[13]؛ فاستقطبت قوًى بشريّة من بيئات لغويّة مجاورة وعربيّة، وأجنبيّة غير متجانسة شرعت تؤثّر في اللسان الكويتيّ؛ فتنْشط دوالّ، وتخمل، وتُستَحْدَث، وتنْحرف عمّا تواضع عليه المجتمع صوتًا، ودلالة. يقول خالد الرّشيد: «...وتهاجر منّا كلمات، وتفِد إلينا كلمات ومفردات، وخاصّة في بداية السّتينات عندما بدأت هجرة الإخوة العرب إلى الكويت، ووفدت معهم الكثير من من الكلمات، وخاصّة أسماء الأطعمة، وكلمات التّرحيب، ك «مرحبا»، و«مساء الخير»، و«صباح الخير». وهذه كلمات وفدت إلينا في بداية الستّينات في القرن الماضي، وقبلها كانت تُستخدم كلمة» القوّة»، أي: قوّة في وقتنا الحاليّ بدلا من «مرحبا»، مثلا، و«مسّاك الله بالخير» بدلا من «مساء الخير»، أو «صبّحك الله بالخير» بدلا من «صباح الخير». ولا شكّ في أنّها كلمات عربيّة الأصل، ولكن يشعر الإنسان عندما يسمع من ابنه، أو صديقه جملة «مسّاك الله بالخير» بوقار ممزوج بعبق الأصالة، ونفحة الماضي»[14].

لقد حرصَ المؤلّف الذي اضطلع بهذا العمل في 21/ أيار/2001 فآتى أكله في طبعته الأولى عام 2009 أن يستقري ما أمكن منْ معجم اللهجة الكويتيّة من مصادرها المتنوّعة؛ المسموعة والمكتوبة لتكون موسوعته لسان مجتمعه، وهويّته المحليّة دالا ومدلولا، مصرّحًا أنّ حدود اللهجة الكويتيّة لا تقف عند حدود ألفين وثلاثمئة وواحد وسبعين (2371) مدخلا معجميًّا[15]، وإنْ هذا إلا غَيْضٌ من فَيْض سَيدْأب المؤلّف على استقصائه، وجمعه ومَعْجَمتِه ما استطاع إليه سبيلا.

لقد أدرك مؤلّف موسوعة اللهجة الكويتيّة أنّ اللهجة هُويّة، وأنّ المجتمع الكويتيّ على شفا فقدان

سريع لهويّته اللهجيّة تبعًا للمتواليات المؤثرّة فيها، فكانت هذه الموسوعة.

ج- جدوى الموسوعة:

اللغات لا تنمو مصادفة، ولا تنتقل بين الألسنة انتقالاً عشوائياً؛ فـ «تطوّر اللغة المستمرّ بمعزل عن كلّ تأثير خارجي يعدّ أمرًا مثاليًا لا يكاد يتحقّق في أيّ لغة»[16]؛ فاللغة في جدليّة متناغمة مع الحياة، وإنّ أيّ تغيّر في اللغة نتيجة حتميّة وإفراز طبيعي لما ينتظمه هذا الزّمان أو ذاك من عوامل اجتماعيّة». والتغيّر اللغويّ منوط بأسباب متنوّعة[17]؛ كامتزاج الثّقافات والحضارات، والهجرات الطّوعيّة والقسريّة، والثّورات الاقتصاديّة، والمعرفيّة، والعلميّة، والتّقنيّة. ويشملُ هذا التغيّر اللغة بمستوييها: الفصيح والعامّيّ اللهجيّ، وبالمستويات اللغويّة جميعًا؛ غير أنّه تدريجيّ في الأوّل تحميه المعياريّة اللغويّة الصارمة، وسريعٌ إلى حدّ ما في الثّاني، متفاوتٌ بين الأقطار، منوطٌ بقوّة تاثير الآخر، وقدرته على إلغاء الخصوصيّة اللهجيّة لمجتمع مّا.

يقول ابن جني: «فإنّ العرب بتجاورهم، وتلاقيهم، وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة الواحدة في دار واحدة، وهذا الاتصال الوثيق يؤدّي إلى اتّصال لهجاتهم بعضها ببعض؛ فبعضهم يلاحظ صاحبه، ويراعي أمر لغته كما يراعي ذلك من مهمّ أمره»[18] ويقول أيضًا: «اعلم أن العرب تختلف في أحوالها في تلقّي الواحد منها لغة غيره؛ فمنهم من يخف ويسرع فيقول ما يسمعه، ومنهم من يَسْتَعصَم فيقيم على لغته ألبتة، ومنهم من إذا ظل تكرّر لغة غيره عليه لصقت به، ووجدت في كلامه»[19].

إنّ الموسوعة اللهجيّة مرصد زمانيّ ومكانيّ لأثر هذه المتغيّرات في اللغة؛ فهي ترصد الحصيلة المفرداتية النّاجزة للمجتمع، وما تواضع عليه أبناء الجماعة اللغويّة أو استَحْدَثوه بالاشتقاق، أو بالتّعريب، أو بالاقتراض، وما طرأ عليها من زيادة، أو نقصان، أو تبديل في زمان ما، ومكان ما، فضلا عن رصدها حركة المجتمع في مقولاته الحياتيّة المختلفة في ضوء هذه الوحدات المعجميّة اللهجيّة.

وفي هذه الموسوعة؛ «موسوعة اللهجة الكويتيّة» تتجلّى هويّة المجتمع الكويتيّ اللغويّة، والتّأريخيّة، والتراثيّة الشّعبيّة.

1- الهُويّة اللغويّة:

أ-الهُويّة اللغويّة الصّوتيّة:

ليست اللهجة كيانًا جغرافيّا سياسيًّا خاصًّا بالضّرورة؛ فقد تتجاوز الحدود الجغرافيّة الضيّقة، وتلغي أو تهمّش الدّساتير السّياسيّة التي قد تفرّق بين الأقطار المتجاورة أكثر ممّا تجمع. ومن هنا تبدو اللهجة الكويتيّة تنوّعاً أدائيّاً ضمن منطقة الخليج العربيّ التي تتّفق أقطارها في الصّفات اللغويّة العامّة، وتفترق في الصّفات الخاصّة التي غالبًا ما تكون في الجانب الصّوتيّ، أي في طبيعة الأصوات، وكيفيّة صدورها. يقول إبراهيم أنيس: «أمّا الأساس الذي يميز بين اللهجات فهو في المرتبة الأولى الجانب الصّوتيّ، أي أنّ اللهجات المختلفة تتّفق في كلّ شيء ما عدا بعض الصّفات الصّوتيّة التي تتّصل بنطق صوت معيّن، أو بوظيفة نطقيّة كالنّبر، والإيقاع، و...»[20]. بل إن التّنوّع اللهجيّ قد يشمل البلد الواحد؛ فتختلف فيه لهجة البدو عن لهجة الحضر،

ولهجة أهل الشّمال ولهجة أهل الجنوب، ولهجة أهل الوسط، وهكذا.

ومع أن في اللهجة الكويتيّة تنوّعات ضمن البيئة اللغوية الكويتية الخاصّة تبعًا لجغرافيّتها، فإنّ مؤلّف الموسوعة قلّما نصّ على هذا التّنوّع، لأسباب قد تُعزى من جهة إلى فلسفة التّأليف التي ترنو إلى جمع اللهجة الكويتيّة في عمومها لا في خصوصها، وأخرى سياسيّة أمنيّة تنأى عن إثارة الإحن والفتن بين أفراد الجماعة اللغويّة الواحدة إن عَزّزت الأصالة والفرعيّة في الوحدات المعجميّة بوصفها مقياس أصالة جماعة لغويّة على أخرى.

وتبدّت ملامح الهويّة اللغويّة الكويتيّة في الموسوعة بالنّصّ على الآتي[21]:

1- نطق الجيم ياء:

كما في (أَنْيَر) من (أنجر)، و(أيَرْب) من (أجرب)، وبَعَيّ من (بَعَج)، و(فنيّال) من (فِنْجان)

2- نطق الجيم جيمًا فارسيّة:

كما في (أَجَار)، و(تَرْجيّة)، و(الجَايْجي)، و(جَبْخَة)، و(جَكْ)، (جَكْجَك)، و(جيبال)، و(الحَلْوَاجي)، و(سَخْتَجِي)، و(غَرْوَج)، و(هَمْجَة)، وغيرها.

3- نطق القاف جيمًا قاهرية:

كالقاف في (امْزَهْلَق)، و(باَق)، و(بُخْنَقق)، و(بُرْقَع)، و(تَحَرْقَص)، و(حِق)، و(خَفَق)، و(رَقْطَة)، و(سَمَنْديقة)، و(طِرْطَنقني)، و(عَقَنْقَر)، و(قَاز)، و(قبّيط)، و(قِرْقِيعَان)، و(مَقْصُوص)، و(يِتْزَنْقَح)، و(يقَرْقِش). وكالقاف في (اقلب) من الوحدة المعجميّة المركّبة (اقْلِبْ وَيْهك)، وفي (دَلَق) في الوحدة المعجميّة المركبة (دَلَق سْهيل)، والقاف في (لزاق) الوحداة المعجمية المركبة (شَرْمَة لَزّاق)، وفي (لَزْقَة) في الوحدة المعجميّة المركّبة (لَزْقَة عَنْزَروت)، والقاف في (القلب) في الوحدة المعجميّة المركّبة (يَاكِل القَلْب).

4- نطق الكاف جيما فارسيّة:

كما في (أَكْلَح)، و(أُم صّكْمَة)، و(تِكَمْكُمَت)، و(حَكْوَة)، و(كَب)، و(كَفْسَة). وكالكاف في الوحدات المعجمية المركبة: (إياني وإياك)، و(بَطْ كَبْدي)، و(بعد كَبْدي)، و(راح كَفِي)، و(كَتْ كَبْدَه)، وغيرها .

5- نطق الكاف جيمًا قاهريّة:

كالكاف في (دِنْكُوي)، و(دَنْكِيّة)، و(رَنْكينة)، و(زِكاير).

6- نطق الثاء فاء:

كما في (ثَالول)

7- نطق الغين قافًا:

كالغين في (دالغة) في الوحدة المعجميّة المركّب (داشْ دَالْغَة)، و(غُف) من (قف)، و(غَلّامة) من (قلّامة)، و(قَمَص) من (غَمَص)، و(غوّى) من (قوّى)، و(غِيْلَة) من (قيلة)، و(قُبّي) من (غُبّي)، و(مَليق) من (مليغ) .

8- إبدال السّين صادا:

كالسّين في (قَارِص) من (قارس)، و(صَاطور) من (ساطور)، و(ماصِخ) من (ماسِخ)، و(مْصَرْوَل) من (مْسَرْوَل)، و(صرُوّال) من (سروال).

9- إبدال الحاء عينًا:

كما في (دَحَم)؛ إذ الأصل فيها (دَعَم).

10- إبدال النّون لاما

كما في (فِنْيَال) من (فنجان).

11- تخفيف نطق بعض الأحرف:

كنطق الباء والرّاء مخففة في (برْميت)، وكنطق الفاء بالضّمة المخفّفة في (فُنْطَاس).

12- تفخيم بعض أحرف الوحدة المعجميّة

كتفخيم الباء والرّاء في (بُرْمة)، وتفحيم الرّاء في (بوالعريص)، وتفخيم الباء في (تَبّة)، وتفخيم الواو في (تُول)، وتفخيم الخاء في (خُمّة)، وتفخيم الباء في (غُبّي)، وتفخيم اللام في (قِلّيلبَه)، وغيرها.

13- تفخيم نطق أحرف الوحدة المعجميّة كلّها:

كما في نطق (بَرّوي)، و(بُوتَمْبَة)، و(خَال)، و(خَب)، و(خُبّة)، و(خَل)، و(خَلال)، و(خَمَال)، و(قُل)، وغيرها.

وهذه الظّواهر الصّوتيّة ليست بدعًا في اللهجة الكويتيّة؛ إذ تمتدّ في منطقة الخليج العربيّ بعامّة، وتضرب جذورها في التّاريخ العربيّ، وللعربِ موقفٌ من مستوى فصاحتها؛ فنطق الجيم ياء عرفته قبائل بني تميم في شبه الجزيرة العربيّة[22]، وإليهم تنتسب قبائل كثيرة سَكنت الكويت، لكنّه من مستقبح كلام العرب.

وقد لاحظ عبد العزيز مطر أنّ غالبيّة الوحدات المعجميّة التي تنطق فيها الجيم ياء في اللهجة الكويتيّة كلمات ثقافيّة، أو مستحدثة، أو أعلام وفدت من لهجات أخرى[23].

ونطقُ الجيم جيمًا فارسيّة (CH) جائز غير مستحسن في العربيّة في قراءة القرآن والشّعر[24]. ويكثر في اللهجة الكويتيّة نطق القاف جيمًا قاهريّة (G)، حتى إنّها شكّلت مايقارب من ثلثي المداخل المعجميّة في الموسوعة، وقد شاعت عند قبائل بني تميم أيضًا. أمّا نطق الكاف جيمًا فارسيّة، فهو ما عُرف عند قبائل بني تميم وأسد[25] باسم الكشكشة. وقد تنطق الكاف جيمًا قاهريّة، وهذا من غير المستحسن في قراءة القرآن والشّعر[26].

وقد ينطق الكويتيّون الغين قافًا، و يبدلون السّين صادا، والثّاء فاء، والحاء عينًا، واللام نونًا. وإنّ مردّ هذا كلّه إلى تقاطعات صوْتيّة بين الحرفين المبدل والمبدل منه في المخرج، أو في الصّفات الصّوتيّة؛ جهرًا، وهمْسًا، وشدّةً، ورخاوةً. فالغين والقاف مخرجهما واحد هو أقصى الحلق، لكنّ أحدهما مهموس (القاف)، والثّاني مجهور (الغين). والثّاء والفاء صوتان رِخْوان مهموسان مرقّقان متقاطعان مخرجًا إلا أنّ الثاني (الفاء) تنازعه مخرجان؛ الأسنان واللثة. والسّين والصّاد يأتلفان مخرجًا، وصفة تحكّم، وهمسًا ويختلفان في أنّ الأول (السّين) مرقّق والثّاني مفخّم، ولا شكّ في أنّ ميلهم إلى الإبدال الصّوتي هذا ينسجم ومبدأ المماثلة الصّوتيّة التي تميل إليها اللغات في ضوء تجاور صوتين متقاربين مخرجا، وصفة تحكّم، وجهرا وهمسًا، ويختلفان في التّفخيم والتّرقيق.

وجدير بالذّكر أنّ التّفخيم والترّقيق مائز دلاليّ

أحيانًا في اللهجة الكويتيّة، فإذا نطقت (خَال) مفخمة فمعناها (أخو الأمّ)، وإن نُطِقت مرقّقة فإنّها تكون بمعنى فارغ.

أمّا العين والحاء فيختلفان في أنّ الأوّل (العين) مجهور، والثّاني (الحاء) مهموس. وكذا الأمر في اللام والنّون الصّوتين اللثويّين المجهورين المرقّقين اللذين يختلفان فقط في صفة التّحكّم؛ حيث الأوّل (اللام) جانبيّ، والثاني (النّون) أنفيّ.

وأمّا الميْل إلى تفخيم حرف من الوحدة المعجميّة، أو إلى تفخيم الوحدة المعجميّة كاملة فعائدٌ إلى الصّفات الصّوتيّة لبعض الأحرف في ضوء مجاورتها أصواتًا أخرى تتناوب بين التّرقيق والتّفخيم كالألف واللام والخاء والرّاء، وفي ضوء الجغرافيا، ودرجة التّمدّن، والتّحضّر التي تؤثر في جهاز النّطق، وتحدّد ملامح نطق الأصوات؛ فالكويت بيئة صحراويّة، و«لغة الصّحراويّن خشنة غليظة الأصوات؛ فالعربيّ في الصّحراء يجد أمامه الجوّ الهائل من الفراغ الطبيعيّ الذي يحتاج إلى قوّة عضلية حتّى يتّضح صَوْته، ويصل إلى ما يريد من أماكن قد تكون بعيدة عنه، والبيئة التي يعيش فيها تشكّل جسمه، وعضلات نطقه بطريقة تجعلها مستعدّة لإخراج تلك الأصوات، على حين سكّان المدن يميلون إلى رقّة الألفاظ، وانخفاض الأصوات»[27].

وللإبدال الصّوتي دورٌ مهمّ في القيم الدّلاليّة التّعبيريّة للوحدات المعجميّة، فـ (نِق) إذا نطقت قافًا فصيحة فإنّها تعني أمرًا لاستخراج مبلغ من المال، وإذا نُطِقتْ جيمًا قاهريّة مع فتح النّون فإنّها تعني (التّنقية). و(نَقَز) إذا نُطِقت بالقاف فهي بمعنى (وخَز)، وإذا نُطِقتْ جيمًا قاهريّة مع كسر النّون فإنّها تعني (وثب).

ب- الهُويّة اللغويّة الصّرفيّة:

وتجلّى الموسوعة في مَيْل الكويتيين إلى الاختصار، والاقتصاد في الجهد في لهجتهم عن طريق النّحت، كـ(ابْتَلَش) المنحوتة من (ابتُلي بالشّيء)، و(اشْكَار) المنحوتة من (أي شيء) و(كار الفارسيّة، أي عمل)، و(اشْخانْتَه) المنحوتة من (أيّ شيء) و(خانه الفارسيّة، أي مكان)، و(اشْلون) المنحوتة من (أيّ شيء لونه)، و(اعْنُبُوه) المنحوتة من (ألعن أبو)، و(شَكُو) المنحوتة من (أي شيء يكون)، و(ليشِنَّه) المنحوتة من (لأي شيء إنه)، و(مِنْهو) المنحوتة (مِن) و(هو)، وغيرها.

ويبدو أنّ مفهوم النّحت، وهو مفهوم لغويّ قديم في العربيّة؛ تجيزه على حذر، وعند الضّرورة القصوى غائمٌ ملتبس في ذهن المؤلّف، فكثيرًا ما عَدَّ بعض الوحدات المعجميّة منحوتة، وهي من باب التّوليد بالاشتقاق،كقوله:و(تَهايم) كلمة منحوتة من (التّهمة)، أو (الاتهام). و(أَبَّيَة) منحوتة من اسم الأب. و(عَفْرِتَة) منحوتة من (العفريت). و(ادن) في الوحدة المعجميّة (ادِن وراك) منحوتة من (يدنو).

فالتّوليد بالاشتقاق[28] بابٌ أصلٌ في العربيّة، تتوسّله في رفد المعجم العربيّ بوحدات معجمية جديدة، ويكون باشتقاق فعل من اسم، نحو (جْلبَبَ) من (جِلْبَاب)، أو اسم من فعل، نحو (عالم، وعليم، وعلامة، و...) من (عَلِمَ)،أو فعل و اسم من حرف، نحو(عَنْعَنَ) و(العَنْعَنَةُ) من حرف الجر (عن)، وفي هذا كلّه يكون المشتقّ موازنًا للمشتقّ منه عددًا،

أمّا النّحت[29] فيكون بتوليد وحدة معجميّة واحدة من كلمتين أو أكثر لتدلّ على معنى ما تولّدت منه. وقد يكون المنحوت دالا اسميّا نحو (عبشميّ) من (عبد شمس)، أوفعليّا، نحو (بَسْمل) من (بسم الله الرحمن الرّحيم)، أو حرفًا، نحو إنّما من (إنّ)، و(ما).

ج- الهويّة اللغويّة النّسويّة:

وتحضر في الموسوعة وحدات معجميّة لهجيّة نصّ مؤلّفها على أنّها نسويّة؛ فهي تصف النّساء، أو تختصّ بهن للتّعبير عن مواقف الحياة، ومنها ما هو مُسْتَحبّ، وغير مُسْتَحَبّ، نحو (البارِع) ، و(البازِع) الخاصّة بالفتاة ذات الخُلُق السّيّئ، و(جِنّه البَخَت) في سياق ردّ الأم على قول ابنتها: يمّة يقولون عنّي قصيرة. فترد: لا يا بنتي انت جنح البخت، أي جميلة لا تهتمّي. و(صَمّة) كلمة ردّ غير مُسْتَحَبّ من الأمّ عندما يناديها ولدها، وهي مشغولة أو غضبانة. و(طُفا) لفظة نسائيّة تستخدم عندما تتحدث إحداهن عن موضوع ما بتفاصيله المؤلة والمملة. و(غُبْرة) تقال عند عدم استحسان الشيء أو الخوف منه. و(قَطِيعة) تقولها المرأة لمن تكرهه من الرّجال، أو لمن تضايقها من النّساء. و(كِش كِش) اصطلاح تطلقه النّساء عندما لا يعجبهن الكلام. و(ما عُوزِك) التي تقال في موقف التّحدي. و(سْلِيحِط) ، و(مَالَت عليك)، و(يور) وتستخدمها المرأة عندما لا يعجبها تصرّف أو كلام أو منظر. و(مِتْغَرْبِل) وهي وحدة معجميّة تدعو فيها المرأة على المرأة. و(وِيْ) من ألفاظ التّعجّب النّسائيّة. و(ياحَافظ)، و(يَخَيَّه) وتقولهما المرأة في موقف الرّجاء أو العتاب. و(خَلْوة) وتقال عندما ترى المرأة شخصًا بغيضًا إلى نفسها أو تسمع منه كلامًا لا يعجبها، فتطلب إليه إخلاء المكان.

د- الوحدات المُعْجميّة ومقاصد الاستعمال:

إذ تنصّ الموسوعة على مقاصد استعمال الوحدات المعجميّة اللهجيّة، فتفرّق بين ما يستعمل للأشخاص، وللأشياء، وبين ما يقال في مواقف الاستحسان، والتعجّب، والتذمّر، والتأفّف، والقبول والرّفض. فـ(ارْكِد) تقال للإنسان من باب النّصيحة. و(اسْتَآن) وحدة معجميّة خاصّة بالقوارب والسّفن تعني الرجوع إلى الخلف. و(أفّ) تقال عند عدم استحسان رائحة أو تصرّفات مزعجة، وللتّحسّر على فقدان الشّيء. و(أنا وين وإنت وين) تقال عند الحزن والكآبة عندما يحاول صديق أن يرفّه عنك، أو عندما يكون جواب شخص عمّا تقول بعيدًا عن الموضوع. و(أُوَلّه) للتّعجّب من الشّيء الكثير أو الكبير... و(أيَبَاه) تستخدم في سياق استحسان شيء مّا. و(بَرْبُوق) التي تقال لتوبيخ الأولاد الكسالى. و(بَلْ) تقال عند عدم استحسان الشّيء، وللتعجّب منه. تقول: (بل بل بل ...). و(البِقا براسك)، وتقال لأهل المتوفّى في سياق التّعزية. و(تِتْ) تقال لطرد القطط. و(تَرَى)، و(حِط بالِك) تستخدم في سياق التّنبيه والتّحذير. و(دُواك عندي) للتّهديد بالعقوبة. و(عَيَل) للحضّ على الإسراع في الطّلب. و(الدّنيا ما تِسْوى) لتهدئة الأمور. و(يِصْلَخ) للمبالغة في الشّيء.

كما تنصّ الموسوعة على التّعبيرات الكنائيّة الشّائعة في الوحدات المعجميّة اللهجيّة الكويتيّة كـ(أَصْمَخ) كناية عن الشّخص الذي يتجاهلك. و(اغْمِته) كناية عن سرقة الشّيء. و(افْتَر رَاسي)

كناية عن إضاعة الطّريق أو التّعب أو الصّداع. و(باردَة مْبَرّدَة) كناية عن الحصول على الشّيء من غير تعب. و(بُخور) كناية عن الشّخص الذي لا يحفظ الأسرار. و(بن فِهرة) كناية عن الذي لايستحي. و(حَشَاشَة يَوِفْ) كناية عن أعزّ النّاس. و(حَنّة ورَنّة) كناية عن اللحوح حدّ الإزعاج. و(حَوق ولُوق) كناية عن الرّعاع. و(ذِيبة)، و(نِسْرة) كناية عن المرأة المتسلّطة. و(مافيه طِب) كناية عن شخص لا تنفع معه النّصيحة.

2-الهُويّة التّأريخيّة:

تؤكّد موسوعة اللهجة الكويتيّة أنّ اللغة قسيم المجتمع؛ فهي «علم الهُويّة»[30]، كما تؤكّد قَوْلة جوزيف: «هويّتك ماهيّتك»[31]؛ فالمدلولات اللغويّة كينونة تاريخيّة، إنّها الصّورة الحقيقيّة للتّاريخ العامّ لأيّ أمّة؛ ذلك أنَّ اللغة وسيلة التّعبير عن معالم الحياة الدّارسة والحيّة، فحياة الدّوال ومدلولاتها إن لم تتغير تأكيد لاستمرار سيرها في مسرب تاريخي محدّد تلتقي فيه العادات بالقيم، والتّقاليد، والأعراف، والآلام، والآمال، ومسارت الاقتصاد، والمعرفة، والثقافة والعلاقات بين الأفراد والمؤسّسات.

وموسوعة اللهجة الكويتيّة وفيّة لهُويّة الكويت؛ إذ إنّ النّصّ على وحدات معجميّة لهجيّة نصّ صريح على مفاصل مهمّة في تاريخ الكويت في مقولات حياتيّة مختلفة ؛ ففي تقييد (دِسْتُور) بوصفه مدخلا معجميًا لهجيًا نصّ على تاريخ صدور الدّستور الكويتيّ عام 1962 الذي وقّعه أمير البلاد، وتألّف من مئة وثلاث وثمانين مادّة موزّعة على خمسة أبواب، وفي تقييد المدخل المعجميّ (راشِدِي) تسجيل لتاريخ لجوء راشد السعدون أحد أمراء المنتفق إلى الكويت عام 1832 الذي كانت أشدّ عقوباته الصّفع بالكفّ على الوجه. والمدخل المعجميّ (دِبا) يقيّد تاريخ أشهر غزو لصغار الجراد للكويت عام 1890. و(اللؤلؤ) مدخل معجميّ يرسم أهمّيّة اللؤلؤ في الاقتصاد الكويتيّ قبل أن يظهر اللؤلؤ الزراعيّ. وفي المدخل المعجميّ (غُوص) بيان لهذه المهنة التي امتهنها الكويتيون في الكشف عن اللؤلؤ وكانت تبدأ من أيّار حتى أيلول، ولكنها اندثرت بعد اكتشاف النفط سنة 1938. ويكشف المدخل المعجميّ (بِيزَة). و(رَبِّيّة) عن عملة هنديّة قديمة كانت تستخدم في الكويت قبل دخول الدّينار. كما يكشف المدخل المعجميّ(آنة) وتعرف أيضا بالـ (مَتْليك) عن قطعة نقديّة ظلّت تستخدم في الكويت حتى سنة 1957. ويكشف المدخل المعجميّ (مَتْليك) عن قيمة هذه العملة التي تساوي أربع بيزات.كما يكشف المدخل المعجميّ (فِلس) عن أنّ الفلس أصغر عملة كويتيّة، ولا يتداول بها. و(التّنّاك) مدخل معجميّ يكشف عن النّشاط الاقتصاديّ لأصحاب هذه المهنة في سوق خاصّة فيهم حتى أوائل الخمسينات فقد تغيّر نشاط السّوق إلى بيع الجت بسبب انخفاض الطّلب على صناعتهم، وتحوّلهم إلى صناعات أخرى. و(صَارُوج) تسمية قديمة للإسمنت لم يكن معروفًا في الكويت إلا بعد أن بني المستشفى الأمريكاني. ويكشف المدخل المعجمي (فُرْضَة) عن أول ميناء بحري للكويت، وأنّ العادة جرت على أن الفرضة هي سوق الخضار لا الميناء. كما يكشف المدخل المعجميّ (الخبّاز) عن اشتهار الكويت بالخبز الإيراني الذي كان يسمّى خبز التنّور. وفي المدخل المعجمي(حُمُّص) بيان بأنّها أكلة

دخيلة على الكويت. وأنّ (بُرْقَع)، و(بوشِيّة) ملابس كانت تستخدمها كبيرات السّنّ؛ اندثرت الآن، وحلّ محلّها النّقاب إلا عند البدو. وأنّ (جِنْبِيَلة) سلّة كانت تستخدم لحمل التّمر والخضرة انقرضت الآن وصارت زادا للمتاحف، ومَطْلَبا لهواة جمع التّراث. و(التّمّار) سوق في الكويت يسمى سوق التّمر. وفي المدخل المعجميّ (العَكّاس) تدوين لأوّل مُصَوّر عرفته الكويت سنة 1935 وكان سوري الجنسيّة، وتسجيل للعبة عرفت في السّتينات والسّبعينات تسمّى (عكوس)، وهي عبارة عن صور مشاهير يجمعها الأولاد، ويتباهَوْن بما لديهم من صور نادرة، كصور الممثلة الأمريكيّة مارلين مونرو، والممثل المصريّ فريد شوقي. ويسجّل المدخل المعجميّ (بُولَمْعَة) البرنامج الإذاعيّ الذي عرف في السّتينات وكان أحد أبطاله (بيجو)، والآخر (بولمعة). ويدوّن المدخل المعجمي (الجايجي) تاريخ دخول الشّاي إلى الكويت في مطلع القرن العشرين؛ إذ لم يكن معروفًا قبل ذاك التّاريخ إلا من قبل التّجار الذين يسافرون إلى الهند، ويشربونه هناك في المقاهي إلى أن استورده النّوخذه (عيسى العبد الجليل)، وكان مقصورًا على النّساء في البداية لاعتقادهم أنّه خاصّ بهن. ويشير المدخل المعجميّ (الخَصّاف) إلى مهنة غير رائجة لقلة وجود السّعف في الكويت، وأن الخصّاف يستورد السّعف من السّواحل الإيرانيّة والعراق بأسعار زهيدة. ويشير المدخل المعجمي (رُقّي) إلى بطيخ أحمر كان يجلب إلى الكويت من منطقة الرقّة في الشّام. ويقدّم المدخل المعجميّ (خُور) رصدا بالاسم للخيران التي تعرفها الكويت؛ كـ (خور بوبيان)، و(خور البنايا)، و(خور العمى)، و(خور المفتح)، و(خور الصبية)، و(خور عبدالله)، و(خور الملخ). ويصف المدخل المعجميّ (براحة) عددًا من البراحات الكويتية التي عرفت سابقًا في الكويت مثل (براحة مبارك)، و(براحة ابن مجيبل)، و(براحة الماص). كما يصف المدخل المعجميّ (حُوش) البيت الكويتي الذي ينماز بكثرة أحواشه، ويسمّي المدخل المعجميّ (دْرَوَازة) أشهر الدروازات الكويتيّة كـ (دروازة ابن بطي)، و(دروازة القرويّة)، و(دروازة السبعان)، ويشير إلى أنّ أشهرها (درّوازة عبد الرّزاق). وينصّ المدخل المعجميّ (نَافْلة) على أنّ أيام النّافلة عند الكويتيّين هي (يوم المولد النّبويّ الشّريف)، و(ليلة الإسراء والمعراج)، و(يوم عاشوراء)، و(ليلة النّصف من شعبان)، و(ليلة كل جمعة من شهر رمضان)، وأنّ الأهالي يتبارَوْن في هذه المناسبات بإطعام المحتاجين، ومساعدتهم ماديّا.

وتؤرّخ الموسوعة للوحدات المعجميّة استعمالا وإهمالا أيضًا؛ فـ(آهُو) كلمة كويتيّة قديمة يندر استخدامها الآن، و(الْبِس) كلمة جديدة على اللهجة الكويتية، و(رخام) لفظ مستحدث كون الكويتيين في السّابق لم يعرفوا شيئًا اسمه رخام، و(دَخْتَر) تكويت لكلمة دكتور بالإنجليزيّة ولا تستخدم هذه الأيّام؛ وإنّما يستعملون دكتور، و(رِقَد)، و(طُمْباخِيّة)، و(طْمَام) كلمات كويتيّة اندثرت لم تعُد تستخدم.

إنّ ما سبق- مثالا لا حصرًا- وَجْهُ الكويت في ضوء موسوعة اللهجة الكويتيّة؛ يضيء جوانب من تاريخها السّياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ متوسّلا بدوالّ مائزة تنبئ عن حركة الزّمن في الكويت؛ كـ(قديمًا)، و(في السّابق)، و(سابقًا)، و(منذ أمد بعيد)، (ولاتُسْتخدم هذه الأيّام)، و(حدث سنة

كذا)، و(دخيلة على)، و(انقرضت)، و(اندثرت)، و(الكلمة جديدة/ قديمة)، و(كانت تستخدم)، و(لا تُستخدم الآن)، و(أمّا الآن)، و(في الوقت الحاضر)، و(ولا يتداول بها).

3- الهُويّة الشّعبيّة التّراثيّة:

تتعالق الوحدات المعجميّة في موسوعة اللهجة الكويتيّة بإضاءات شعبيّة تراثيّة على المستوى الجمعيّ للمجتمع الكويتيّ بشرائحه المختلفة؛ بدْوًا وحَضَرًا، وذكورًا وإناثًا في كثير من مقولات الحياة؛ فتكون بذا وثيقةً تاريخيّة مجتمعيّة لمجريات الحياة، وقيدًا على أثر حركة الزمن في الحياة عبر اللغة.

فالموسوعة تستجلي يوميّات الكويتيّين، وتصف شؤونهم المعيشة في مأكلهم، وتَسَلّيهم، وعاداتهم في اللباس والأفراح، وفنونهم، واستطبابهم، وطيورهم، وهوامّهم، وغيرها ممّا دوّنته المداخل المعجميّة اللهجيّة ممّا يمكّننا من القول إن هذه الموسوعة معجم حياة، وذاكرة شعب.

فممّا رصدته هذه المداخل أن أشهر حَلواهم الشّعبيّة هي الـ (بتيت) التي تتكوّن من تمر وطحين وسمن وهيل. والـ (تمر المعسّل) المكوّن من تمر ودبس وسمسم وحبة حلوة. و(جبدة الفرس) التي تسمّى الحلقوم أيضًا، و(صب القفشة) التي تكثر في رمضان. والـ(رنكينة) التي تتكوّن من رطب وسمن وهيل. والـ (قبّيط) الحلوى التي تضغط بوساطة الكفّين، وأحيانًا بكفّ واحدة ليكون شكله مفلطحًا. والـ (قرقري) المقرمشة المكوّنة من سكّر ونشا وتباع في الشّارع.

ومن أشهر مأكولاتهم الشّعبيّة الـ .(بلاليط). وال .(مشخول)، والـ(قبّوط) حيث تكوّر العجينة باليد وترمى بالمرق. والـ (قيمة) التي تتكوّن من اللحم المفروم والبازيلاء وتعود إلى أصل هندي. والـ (ملتوت) المكوّنة من رزّ وماش ولحم وسمن، والـ (هفتاني) الأكلة التي تتكوّن من لحم أو دجاج، وتقدّم للنّفساء.

والسّمك حاضر بقوّة في طعام الكويتيّين، وله منازل ودرجات في طعامهم، وفي حياة الكويت الاقتصاديّة، فالـ (بالول)، والـ(زُبيدي)، والـ (سبيطي)، والـ (شعم)، والـ (هامور) سمك مرغوب فيه بقوّة لدى الكويتيين، وهي من أسماك الدّرجة الأولى، وله قيمة اقتصادية، والـ (صبور) سمك يفضل الكويتيّون أكله في يوليو وأغسطس حيث يكون سمينًا، والـ (كَنْعَد) سمك جيّد لكنّ أهل الكويت لا يفضّلونه. والـ (باسي)، والـ (بزيمي)، والـ (ثور عندق)، والـ (حلوايوه)، والـ (دُوَيْلَمي)، والـ (ذيب)، والـ (سكِن)، والـ (عومة)، والـ (قَطو)، والـ.(وحَر) كلّها أسماك تتباين بين الدرجة الثّانية والثّالثة وفي قيمتها الاقتصادية المتواضعة أو التي لا تكاد تُذكر.

وتسجّل المداخل المعجميّة في الموسوعة أسماء الألعاب الشّعبيّة الكويتيّة، وتصفها، وتصنّف فئة مستخدميها أيضًا. فالـ (أورطة) لعبة كويتيّة شعبيّة للصّبيان، تلعب على طريقة رسم مثلّث على الأرض، وتوضع على أضلاعه التيَل (البلي). والـ (باون) مصطلح يستخدم في لعبة ورق شعبيّة شهيرة جدّا في الكويت، وهي (الكوت) وتحتاج إلى ذكاء وقوّة ملاحظة، وبخسارة نقطة واحدة تخسر الجولة. والـ (حَيْلة) لعبة خاصّة بالبنات تلعبها اثنتان أو أكثر إذ يرسم على الأرض مستطيل يقسّم إلى 6 سنة مربّعات في الغالب، تقف اللاعبة مقابل المستطيل وتلقي

حجرًا مسطّحا يسمّى الـ (ربّازة) داخل المربع ثمّ تحجل فيه، وهكذا حتى تتمكن من استكمال المربّعات إلا إذا أخطأت فإنّها تنهي اللعبة لتبدأها صبيّة أخرى. والـ (دّامة)، والـ (هند) لعبتان شعبيّتان لهما شهرتهما في الكويت. والـ(دربح)، والـ (دوامة) من ألعاب الأطفال الخاصّة بالأولاد. والـ (مقصي) يلعبها الأولاد، وهي عصا طويلة طولها عشرون (20) سنتيمترًا تسمّى (موق)، وأخرى تسمّى (فرخ)، ولا يتعدّى طولها عشرة (10) سنتيمترات، ويقوم الولد بضرب العصا القصيرة بالأخرى ليقذفها أقصى ما يستطيع، ويقوم المتلقّي بقذفها مرّة أخرى إلى الموق، فإن أصابت فقد ربح، وإن ابتعدت عن الهدف يقوم الولد القاذف بتقدير المسافة بين (الفرخ)، و(الموق)، ويقوم الآخر بحساب المسافة التي تحدّد حسب طول (الموغ)، ويقول: يالله سيفه يا سيفه، فإن زادت المسافة عن التقدير فقد خسروا، وإن أصبحت قريبة يكسب من قام بالتّقدير نقطة تسمّى (روح)، وميزة هذه النّقطة أنّه إذا خسر في إحدى الجولات يستخدم هذه النّقطة للمحاولة مرة أخرى.

ومن الموروث الشّعبيّ الذي يستبين من المداخل المعجميّة اللهجيّة في الموسوعة عادة النّفخ على بطن الطّفل عندما يصاب بالفزع التي جاءت في المدخل المعجميّ (اخْترَع). وحفلات الزّار التي تقام للمصاب بحالة عصبيّة لاستخراج الجنّ منه التي جاءت في المدخل المعجميّ (استنزل). وعادة النّحنحة التي تصدر إذا دخل رجل غريب لتنبيه أهل البيت من النّساء بدخوله، وقد ذكرت في المدخل المعجميّ (تنحنح). والتّهادي بنبتة (البسباس) إلى أهل الإمارات إذا شحّ المطر فيها. وتخويف الأطفال بـ(حمار القايلة) لمنعهم من الخروج واللعب تحت أشعة الشمس وقت القيلولة. وشيوع مهنة الحوّافة في المدخل المعجمي (حوّافة) وهي المرأة التي تخدم العروس خلال أيّام العرس، كما تكلّفها الأمّ بعمل أكلات للعريس خلال إقامة العريس في بيت العروس في الأسبوع الأوّل حسب التّقاليد القديمة. وعادة الـ (دزّة) التي تقوم على توصيل مهر العروس المكوّن من ملابس وعطور مع خالات الزّوج إلى بيت العروس، وحلّ محلّها الآن قيام العروس نفسها بتجهيز نفسها بعد أن تتسلّم مهرها مالا.

وتشير المداخل المعجميّة إلى أنّ الـ (دِشداشة) لباس الذكور في الكويت، وأنها نوعان: صيفيّ فاتح خفيف، وشتويّ غامق ثقيل، وأنّ الرّجال الكويتيّين لبسوا الـ (بالطو) قديمًا فوق الدّشداشة ولاسيّما في أثناء السّفر. وأنّ الـ (عقال) ضفيرة سوداء منسوجة في شكل حلقة يضعها الرّجال لتثبيت الغترة كما تشير إلى أنّ الـ (بُخْنَق) لباس البنات قبل الزّواج، وأنّ الـ (عبَاية) رداء خاصّ لنساء الكويت لونه أسود من غير نقوش أو أشكال هندسيّة، أمّا الـ (دَرّاعَة) فلباس خاصّ للنّساء لكنّه مزركش ومنقّش. والـ (مِلْفَع) حجاب نسائيّ مكوّن من قطعة قماش تصل حوالي مترين تلفّ على الرّأس لإخفاء الشّعر، والـ (ثُوب) رداء من قماش يسمّى الـ (التُّور) أو الـ (التُّول) ترتديه النّساء المسنّات بشكل يوميّ كنَوْع من الوقار والحشمة بالبيت، وله مسمّيات، وقد يورّث لارتفاع ثمنه، وجمال نقوشه، وأنّ (الجِيت) قماش نسائيّ قطنيّ. والـ(مَلْمَل) قماش تستخدمه النّسوة غالبًا لخياطة ثوب الصّلاة. والـ (خَزّامة) نوع من الحِليّ تضعها النّساء على جانب الأنف وتصنع

غالبًا من الذّهب، والـ (زَّنْد) من الحِليّ النّسائيّة المشهورة في الكويت التي توضع حول الزّند ومزوّد بقفل. وأنّ الـ (قُومْلَق)، والـ (لْبَاس) ملابس نسائيّة خاصّة جدّا. وأنّ المرأة في السّابق كانت تتحلّى بالـ (بُكْلَة)، وهي الشّعر يغطي الجبهة ولاسيّما إذا كان كثيفًا، وكانت تظهره من تحت العباءة، إلا أنّ المجتمع الكويتيّ رفضها حفاظًا على الأعراف والعادات. وأن الـ (قُبْقَاب) نعل مصنوع من خشب خاصّ بالنّساء.

ويطبّب الكويتيّون الأطفال بـ (التّغميز) كما جاء في المدخل المعجميّ (ايغمّز البلاعيم)، وهي طريقة من طرق العلاج الشعبيّ تقوم به السّيّدة لعلاج لوَز الأطفال بوضع أداة تشبه إلى حدّ ما يد الهاون، ولكنّها صغيرة بفم المريض للحيلولة دون عضّها، ثمّ تدخل إصبعها بفم الطّفل، وترفع لوزتيه بسرعة وخفّة ليخرج الخرّج أو الصّديد من اللوَز. و يَسْتَطِبّ الكويتيّون بأعشاب الـ (حَرْمَل) لإدرار الحليب عند النّساء، وزيادة القدرة الجنسيّة عند الرّجال، فضلا عن اعتقادهم أنّ حَرْقَه والتبّخر به يبعد الحسد والقلق النفسيّ. كما يستطبّون بنبات، (حَلْتِيت) لطرد الغازات، والمساعدة على الهضم، كما يدهن بها الجرح بعد نقعها بالماء.

وتُمعجم الموسوعة بمداخلها المعجميّة للطّيور التي تَشيع في الكويت وتستوطنها كالـ (أَرْقَم)، والـ (أَشْعَل)، والـ (بْريقِش)، والـ (بَشّة)، والـ (بَصْوَة). كما تمعجم طيورها المهاجرة التي تمرّ بأراضيها نحو (بغل السِّمَن)، والـ (بِيبي مَتّو)، والـ (ترِمّة)، والـ (جِتّبي)، والـ (حُر)، والـ (حمّامي عْرُبي)، والـ (حَمَرّوش)، و(حْميرَة صدُور)، والـ (رُمّاني)، والـ (شِرْيَاصَة)، والـ (فِقاقَة)، والـ (قَحّافي). وجدير بالذّكر أن الموسوعة تنصّ على الاسم العربيّ أو العلميّ للطيور كـ (النهس) الاسم العربيّ لطير مشهور في الكويت باسم الـ (رُمّاني)، و(هازجة الحداق) الاسم العلميّ للطّير المعروف بالكويت باسم (سْوِيْده رَاس)، و(خطّاف الذّباب) للطّير المسمّى في الكويت باسم (ذَبّابي)، وغيرها.

ويتعرّف قارئ الموسوعة أبرزَ الأدوات الشعبيّة التي كانت تستعمل في الكويت في مقولات حياتيّة مختلفة، وما تزال كـ (آلة الكمال) التي تستخدم لقياس ارتفاع الشمس، وتحديد خطوط الطّول بواسطة البحر، و(أَنْيَر) مرساة السّفينة، و(حظرة) مصيدة سمك تنصب قرب السّاحل، و(فطَام) حبال من عظام السّلاحف لسدّ الأنف في أثناء الغوص، و(قَرْشَة) إناء فخّار كبير لتبريد الماء، (مِفْلاقَة) أداة حادّة تشبه السّكّين تستخدم لفتح المحار.

كما يتعرّف قارئ الموسوعة أدوات الحياة اليوميّة نحو الـ (إبْريج) إناء الغسيل، والـ (دُولْكَة) إبريق الماء، الـ (طَشْت) إناء يستخدم للغسيل أو لشرب الماشية، والـ (مِشط) للرأس ولحرث الأرض. والـ (مَلّة) أداة لشرب الماء، والـ (هَاوَن) المدقّ الخاصّ للحبوب، وغيرها.

2-منهجيّة الموسوعة الكويتيّة في ضوء الصّناعة المعجميّة:

صدرت موسوعة اللهجة الكويتيّة عن منهجيّة توثيقيّة وصفيّة تحليليّة؛ تؤصّل الوحدات المعجميّة اللهجيّة، وتوثّق أواصر القُربى بينها وبين الوحدات المعجميّة الفصيحة بوصف اللهجة فرع اللغة[32]، وأنّ المسافة بينهما مسافة صوْتيّة تتباين بين تفخيم

وترقيق، وقلب وإبدال، واختلاس حركة أو مطلها، ونحت وحدة معجميّة من وحدتين فأكثر خفّة، واقتصادًا في الجهد.

ونصّ المؤلّف على أنّ المداخل المعجمية في الموسوعة البالغة ألفين وثلاثمئة وواحدًا وسبعين مدخلا لا تمثّل اللهجة الكويتيّة، فهي أكثر لا محالة، وأنّه سيدأب في طبعات لاحقة على استدراك فوائت هذه الموسوعة ونواقصها، كما نصّ أنّه سعى إلى تنقية الموسوعة من بعض الوحدات المعجميّة اللهجيّة المتداولة في الكويت، كألفاظ السبّاب والشّتيمة واللعن لئلا تنتشر، وليغذي كلمات الأخوّة والمحبّة بين أفراد المجتمع، وهو مسعى غير موضوعيّ في الصناعة المعجميّة التي تقتضي المسح اللغويّ الاجتماعيّ الشامل من غير تحيّز للدوالّ أنّى كانت محمولاتها وإن كان محميّاً برأيٍ أخلاقيّ[33].

وتجلّت ملامح هذه المنهجيّة فيما يأتي:

أ- ترتيب المادّة المعجميّة:

ساوى الباحث في ترتيب الوحدات المعجميّة في الموسوعة بوصفها مداخل معجميّة بين الوحدة المعجميّة البسيطة والمركّبة، ورتّبهما ألفبائيًّا عادًّا الوحدة المعجميّة كلّها؛ بسيطةً أو مركّبة كتلة واحدة، بغضّ النّظر عن مفهوم الجذر تسهيلا على القارئ. يقول خالد الرّشيد:

وسَلَكَت نهج كتابة الكلمة الدّارجة الأكثر استخدامًا من غير تجريدها للأحرف الأساسيّة، فمثلا (يِتْرَبع) تجدها في حرف الياء، وليس في حرف الرّاء تحت (ربع). وهذه المنهجيّة قد لفتت انتباه الكثير من الباحثين لسهولة الحصول على المعنى[34].

وهذا التّرتيب شائع متداول في الصّناعة المعجميّة الآن، لكنّه ههنا- في الموسوعة - مضطرب. فما معيار الشّيوع الذي انبنت عليه آليّة رصد الوحدة المعجميّة في صيغة دون أخرى؟ هل ثمّة دراسات إحصائيّة تحدّد معيار الشّيوع أو هو عرف المؤلّف؟ وهل تقييد الوحدة المعجميّة في المضارع ينفي درجها على اللسان في الماضي؟ وهل تقييدها بصيغة الجمع تنفي تداولها المنطوق بصيغتي الإفراد والتّثنية؟ وهل هذا العرف اللهجيّ يجمع اللسان الكويتيّ بغضّ النّظر عن تقسيماته الجغرافيّة التي نصّ هو نفسه في مقدّمة الموسوعة على تباينه بين لهجات كويتيّة خمس[35]؟

وتكشف الموسوعة عن اضطراب في ترتيب المداخل المعجميّة ولاسيّما في ما يبدأ بهمزة قطع، وما يبدأ بهمزة وصل، وهو اضطراب ناجم عن خلط المؤلّف بين همزة القطع بوصفها حرفًا عربيّا أصيلا يدور في تصاريف الدّالّ اللغويّ، وهمزة الوصل الحاضرة في اللسان العربيّ تخلّصًا من الابتداء بالنّطق بساكن.

لقد انتهج المؤلّف منهج كتابة المقطع الصّوتي الأول السّاكن بوضع همزة وصل ليكون النّطق سليمًا، يقول: «ولكن في هذه الموسوعة اضطررت أن أكسر هذه القاعدة- عدم البدء بساكن- لأجل أن يكون النّطق سليمًا، مثلا كلمة (بْساع) وضعت على الباء سكونا وهذا لا يجوز في اللغة العربيّة، وأضفت حرف ألف لتصبح (ابْساع) ليكون النّطق بها سليمًا»[36].

ولكنّه اضطرب فيما قيّد نفسه، فتارة تجده يجعل الوحدة المعجميّة المبدوءة بساكن مدخلا معجميّا في مبحث الهمزة نحو: (ابْتَلَش)، و(احْيا)، و(اغْسِل

إيدِك)، و(انْشَرَم)، ويلتزم برسم همزة الوصل في الكتابة وتسكين الحرف الأوّل، وأخرى تجده يسكّن الحرف الأول، ولا يرسم الهمزة ويجعل الوحدة المعجميّة مدخلا معجميًا في الحرف الذي تتصدّره، نحو- مثالا لا حصرًا- (تْحَلِص) التي جاءت في حرف التّاء، و(جْعيدَة) في حرف الجيم، و(حْميرة صدور) في حرف الحاء، و(خْريش) في حرف الخاء، و(دْروج) في حرف الدّال، و...، علمًا بأنّ المؤلّف كان ينصّ على أنّها تنطق بهمزة الوصل، فيقول: تلفظ (اتْحلص)، و(اجْعيدة)، و... ويرسم الهمزة.

ولهذا الاضطراب أثر في ترتيب المداخل المعجميّة في حرف الهمزة بخاصّة؛ حيث ازدوجت فيه المداخل المعجميّة بين مداخل تبدأ بهمزة القطع نحو (أثْرم)، و(أَرْقَم)، و...، ومداخل تبدأ بهمزة الوصل نحو(اخْترَع)، و(استَخَف)، و....

ورام المؤلف ترقيم المداخل المعجميّة، وانتهج ذكر المدخل المعجميّ أوّلا، يعقبه عنوان جانبيّ بالخط الأسود الغامق (في اللغة) يحاول فيه أن يؤصّل المدخل المعجميّ بوصفه بنية عميقة له.

وقد ابتدأ المؤلّف الكلام على المدخل المعجميّ بالنّصّ على آليّة نطق الوحدات المعجميّة، فيما إذا كان يفتتح بمقطع صوتيّ ساكن نحو قوله في (صْماخ)، وتلفظ (اصْماخ)، أو تنطَق بعض حروفه مفخّمة كنطق الخاء مفخّمة في (خَمَال)، أو كنطق بعض أصواته كما في لهجة أخرى كنطق الكاف جيما فارسيّة، نحو (كَرْكوب)، أو نطق القاف جيمًا قاهريّة كما في (يرَمق)، أو نطق الجيم جيمًا فارسيّة نحو (جِيبال)، أو نطق الوحدة معجميّة على شاكلة وحدة معجميّة معروفة كقوله في (جِيب)، و(جِيت): تنطَق كـ (بِيت). وجدير بالذّكر أنّ المؤلّف تحرّى إشكاليّة عدم ميز القارئ بين بعض الأصوات كالجيم القاهريّة والفارسيّة، فصدّر موسوعته قبل الشّروع بالمداخل المعجميّة بعنوان (مفاتيح الموسوعة) [37] وضّح فيه آليّة نطق هذه الأصوات؛ فقال: «تلفظ جيمًا قاهريّة كما يُلْفظ (G) بالإنجليزيّة، وتلفظ جيمًا كما يلفظ (CH) بالإنجليزيّة». غير أنّ هذه الآليّة لم تطّرد أيضًا، إذ نجد المؤلّف يتفطّن أحيانًا إلى التّبدلات الصّوتيّة اللهجيّة بعد فراغه من مدلوله المعجميّ، كما في (سلِيفَة) إذ أورد مدلولها ثمّ أردف قائلا: «وقد قلبت اللهجة الصّاد سينًا».

واضطرب منهج المؤلّف في المداخل المعجميّة بين اللهجة والفصحى؛ فتارة يمعجم المداخل المعجميّة لهجيًا، وهو الأصل، وينصّ على أصلها الفصيح، نحو (أَنْيَر)، و(أَيَاويد)، و(مَاصِخ) من (أنجر) و(أجاويد)، و(ماسخ)، وأخرى يمعجمها في ضوء فصاحتها نحو (غَمَص)، و(يْبَغْبُغ) إذ تنطق الغين قافًا في اللهجة الكويتيّة.

ومع أنّ الموسوعة انمازت باجتهاد المؤلّف في توثيق العُرى بين المدخل المعجميّ اللهجيّ، ومقابله الفصيح في المعجم العربّي، إلا أنّ مُتَتبّع الموسوعة يقف في هذا الاجتهاد على الملحوظات الآتية:

1. لئن كشفت الموسوعة عبر محاولة المؤلف تأصيل المداخل اللهجيّة بردّها إلى أصولها العربيّة الفصيحة عن مؤلّف يَعِي غالبًا التّحوّلات الصّوتيّة الطّارئة على الوحدة المعجميّة بما فيها القلب المكانيّ كـ (تَنْحَر) التي ردّها لغويًّا إلى (تحرن)،

والأصل الذي تردّ إليه الوحدات المعجميّة المنحوتة كـ (ابْتَلَش) التي ردّها إلى الأصل اللغويّ (البلاء والبليّة)، فإنّها تكشف أيضًا عن تواضع التّصوّر النّظريّ للصّناعة المعجميّة لدى المؤلّف، ولاسيّما في ردّ بعض المداخل المعجميّة إلى بؤرتها الدّاليّة، إذ لا تسعفه ملكته اللغويّة، وأدواته التّحليليّة إلى عقد قران بين الدّوال اللغويّة التي تتبدّل صوتيّا في أصل الجذر فتنشأ منها دوالّ تقاسمها المعنى وإن لم ينصّ عليها معجميّا، كما في المدخل المعجميّ(دزّ) الذي نصّ على عدم حضوره معجميّا، وفاته أنّ (دَزّ) غالبًا من الجذر (دسّ)، إذ الفرق بينهما فرقٌ في أنّ السّين مهموسة والزّاي مجهورة، وهو فرقٌ لا يعوق ألبتة تبادلهما الصّوتي في ضوء تآخيهما في البؤرة الدّلاليّة أيضًا، وكذا الأمر في المدخل المعجميّ اللهجيّ (دشّ) الذي يحضر في المعجم الفصيح تحت الجذر(دجّ) بالمعنى نفسه، وصفات صوتيّة تبيح التّبادل الصّوتيّ بين حرفي (الشّين)، و(الجيم).

وتبرز هذه الظّاهرة في الموسوعة في المدخل المعجميّ اللهجيّ (ارقد وآمن)، حيث أحال فيه على المدخل المعجمي اللهجي (رِقد) ولم يؤصّلهما في المعجم العربيّ الفصيح بينما أصّل المدخل المعجميّ اللهجيّ (ارْكد)، وذكر أصله اللغويّ من غير تفطّن للتّقاطع الدّلالي والصّوتيّ بين المداخل اللغويّة الثّلاثة، وأنّ الفرق بينها فرقٌ في الصّفات الصّوتيّة بين صوتي (القاف) و(الكاف)؛ فالأوّل مفخّم، والثّاني مرقّق.

كما يبدو اضطرابه اللغويّ في تعقيبه أحيانًا على التّقاطع بين المدخلين: اللهجيّ والفصيح كما في (اسْتآن) التي جعلها من الجذر (استأنى) قائلا: ويقال استأنِ في أمرك أي: لا تعجل. ومن البديهي أنّ الرّجوع إلى الخلف يكون بطيئاً في كل الأحوال. وفي اعتقادي أنّ هناك ارتباطًا مع ما جاء في معجم تاج العروس، حيث قال: واسْتأنى به، أي أنتظر به...». فالإحالة ههنا إلى الجذر الثّلاثي (و ن ي) بمعنى أبطأ، ثمّ الكلام على مزيدها (استأنى) بقلب الواو همزة أحرى، وأدقّ.

وكذا يقال في تعقيبه على المدخل المعجميّ اللهجي (قهوة) حين عقّب على مدلوله أنها تعني البنّ، وأنّه قد ثبت علميّا أنّ القهوة أحد أنواع المواد التي تشبع، وتذهب الشّهيّة بقوله: «وأنا في اعتقادي أنّ ما جاء في لسان العرب ليس ببعيد عن وصفها».

لقد خلط المؤلّف بين القهوة الآن التي تعني البُنّ، والقهوة اسم من أسماء الخمر عند العرب وهي التي ذكرت في اللسان، وتتقاطع مع القهوة البنّ في مفعولها العقليّ.

1. أنّ المؤلّف كان ينقل المادّة المعجميّة الفصيحة من معاجم العربيّة بغض النّظر عن عدم تقاطعها في المدلول بين المعنى المتداول لهجيّا، والمعنى المنصوص عليه معجميّا للمدخل المعجميّ الفصيح.
2. لم تطّرد في الموسوعة آليّة الاقتران بين النّصّ على المدخل المعجميّ اللهجي، وماهيته في اللغة، فثمّة مداخل معجميّة لهجيّة لها حضور في المعجم العربيّ الفصيح لم ينصّ عليها المؤلف، نحو(ادْبِر)، و(برقع)، و...
3. انمازت الموسوعة بآليّة تعريف المدخل المعجميّ

المركّب، إذ نزع المؤلّف إلى النّصّ لغويًا على عنصر واحد من عناصره جعله بؤرة ومركزًا، نحو (ريق) من المدخل المعجمي اللهجيّ(نِشَف ريقي)، و(غمز) من المدخل المعجميّ اللهجيّ (ايغمّز البلاعيم)، و(الباردة) من (حارّ ومبرّد)، وغيرها. ولاينفي منهجه هذا التباس الأمر عليه أحيانا فتراه يجعل المدخل المعجميّ المركّب موزّعًا على المدخل المعجميّ المركب كلّه فيحيل مرّتين إلى حضوره اللغويّ المعجميّ على ضعف الوقوف عند أحدهما لوضوحه جدا ،نحو وقوفه في اللغة عند (أوّل)، و(الرشّة) في المدخل المعجميّ (أوّل الرّشَّة) على أنّ (أوّل) لا تحتاج إلى توضيح.

4. تزدوج منهجيّة المؤلف أحيانًا في ترتيب المداخل المعجميّة اللهجيّة التي تتفرّع إلى غير وحدة معجميّة لهجية، فتارة يجعل كل وحدة معجميّة لهجيّة مدخلا مستقلا، وأخرى يجعلها في مدخل معجميّ أصل له فروع لاتنفكّ عنه، ولعلّ المدخل المعجميّ اللهجيّ (راس) الذي ضمّ إحدى عشرة وحدة معجميّة نموذج دالّ على هذا الازدواج، فبعد أن عّد تحته (راس قند)، و(راس ميد)، و(راس غنم)، و(راس الأرض)، و(راس مشعاب)، و(راس بصل)، و(راس القدو)، و(راس بُراس)، و(راس السّنة)، و(راس العود)، عدّ الوحدة المعجميّة اللهجيّة (راس قَنْد) مدخلا معجميّا لهجيّا مستقلا. وكذا يقال في المدخل المعجميّ اللهجي (طَق) الذي ضمّ مجموعة من الوحدات المعجميّة وشرحها، نحو (طَق الباب)، و(طَق ميخي)، و(طقّة بطقّة)، و(طق 3 قمصان)، و(طق الفلوس)، و(طق سنة بساعة)، و(الطقطاقي)، و(من طقتي)، و... ثمّ جعل الوحدات المعجميّة (طَق اصْبع)، و(طق ميخي)، و(طقة بطقة)، و(طقت جَبْدي)، و(طِقْطاقي) مداخل معجميّة مستقلّة تلي المدخل الأصل (طَق).

ب- مصادر الموسوعة:

1- السّماع:

عَوّل مؤلّف الموسوعة في تحرّي كثير من مداخله المعجميّة اللهجيّة على السّماع؛ منهج اللغويّين القدامى في جمع المادّة اللغويّة وتوثيقها، ونصّ على سماعه بنفسه، كقوله في معنى المدخل المعجميّ اللهجيّ (بِزَح) تعني الضّرب بالكفّ على ظهر الشّخص، وأنا سمعتها بمعنى وقع على الأرض، وأصدر صوتًا. وكقوله في معنى المدخل المعجميّ اللهجيّ (كَرْسوع): لم أجد كلمة (كرسوع) في كتب اللهجة الكويتيّة، وإنّما سمعتها من أكثر من شخص.

وفضلا عن السّماع عدّ المؤلّف استخدامه للوحدة المعجميّة حُجّة على حضورها اللهجيّ، فوثّقه بقوله: (إلا أني أستخدمها شخصيًا)، كما في قوله في معنى المدخل المعجميّ اللهجيّ (ترى والك): «لم أقرأ كلمة ترى والك من خلال بحثي في جميع الكتب التي وقعت تحت يدي خلال كتابتي، ولكن سمعتها كثيرًا، وأنا شخصيًّا أستخدمها كثيرًا، وهي تعني نوعًا من أنواع الضّرب بالكوع في أيّ مكان في الجسم». وكقوله في معنى المدخل المعجميّ اللهجيّ (مْطَنْبرة): «والكلمة صفة لحالة البحر عند ارتفاع المدّ إلى درجة الفيضان، والكلمة لا يوجد لها أصل أو مرجع إلا أنّي

سمعتها، وأستخدمها كثيرًا عند الذهاب للصّيد في البحر».

والمشاهدة الشّخصيّة الموثّقة بالتّاريخ سماع أيضًا، لذا جاء في الموسوعة في المدخل المعجميّ اللهجيّ (الجرّاخ) وهو الشّخص الذي يسنّ السّكاكين ما نصّه: «وأنا شخصيًّا شاهدته في سوق السّمك في أواخر السّتينات وأوائل السّبعينات،؛ كان يجلس على كرسيّ له عجلة تدور بوساطة رجله، والعجلة بها نوع من أنواع الحجر الخاصّ ذي قدرة على سنّ السّكاكين».

كما وثّق المؤلّف ما لم يسمَعْه بقوله: (لم أسمعها)، أو (لم أسمع) كما في قوله في معنى المدخل المعجميّ اللهجيّ (بْواردِي): «هي صفة تطلق على الشخص الذي يتقن عمله، ويخدم النّاس دون مقابل، وتقول: فلان بواردي، وأيضًا صفة للرّامي الذي يجيد إصابة الهدف عن بُعْد، ولم أسمَعْها قيلت للمؤنّث. وكقوله في معنى المدخل المعجميّ اللهجيّ (حَوّافة): هي المرأة التي تخدم العروس خلال أيّام العرس، وهذه الوظيفة اندثرت مع التطوّر، ولم أسمع أنّ إحدى المتزوّجات أحضرت لها حوّافة».

والسّماع المباشر من ذوي المعرفة كان إحدى وسائل توثيق المداخل المعجميّة اللهجيّة التي نصّ عليها المؤلّف، وتجلّى في الموسوعة باسم (المقابلة)، ففي معنى المدخل المعجمي اللهجيّ (جولة) يقول مؤلّف الموسوعة: يقول الدّكتور عادل عبد المغني في مقابلتي له: «إنّ شولة جاء من شعلة إلا أنه يصعب على الهنود نطق حرف العين، وجرت العادة على أنّها شولة». وفي معنى المدخل المعجميّ اللهجيّ (صْفِري) جاء في الموسوعة: «ويقول الباحث أيّوب حسين أثناء مقابلتي له: إنّ الصفري يأتي قبل القيظ، وبعد القيظ».

وزيادة في التّحرّي، والموثوقيّة في مداخل الموسوعة المعجميّة عمد المؤلّف إلى السّؤال، ففي توثيق المدخل المعجميّ اللهجيّ (يَرْبُوع) قال: «في جميع المراجع التي كتبت عن اللهجة الكويتيّة التي قمت بالبحث فيها عن اسم (يربوع) لاحظت أن جميع الكتّاب ذكروا اسم جربوع، وليس يربوع. هذا ممّا دعاني أن أسأل أي شخص أصادفه عن حقيقة اسمه؛ هل هو جربوع أو يربوع، وكما هو معروف عن سكان البادية أو البدو إن صح التعبير أنهم يسمّونه يربوع. وهم لا يقلبون الجيم ياء كما هو معروف عند الحضر».

كما عمد إلى الارتحال للتّثبّت ممّا ينقل من كتب بالسّماع المباشر من أصحاب الخبرة والمعرفة؛ فعقب تتبّعه مدلول الوحدة المعجميّة اللهجيّة (عين السّيح) في المصادر المكتوبة، وعدم وقوفه على ما يخدم معناها ارتحل إلى نجد، وقابل كبار العلماء فيها، واستفسر منهم عن معناها. يقول: «...وبهذا قمْت بتتبع المفردة، ووجد أنّ هناك منطقة في نجد، وتحديدا الزلفي تسمّى السّيح، وبها عين جفّت من 80 سنة. ذهبت في رحلة تقصي المفردات مع الباحث الأستاذ صالح خالد المسباح، والأستاذ الباحث حمد عبد المحسن الحمد إلى منطقة الزلفي لمقابلة الباحث السعودي الأستاذ عبد العزيز الفرهود. وبسؤالي له عن (عين السيح) لم يعرف لها معنى، وبهذا استنتجت أن المفردة وليدة البيئة الكويتية ولا تستخدم في مسقط رأس معظم الكويتيّين ذوي الأصول النّجديّة، وشرح لي المعنى بأن عين السيح

ليست عينا واحدة، إنّما هي صفة لعين تطرد الماء ليسيل على الأرض، ولا تحتاج إلى حفر أو نزف الماء من البئر، وكذلك ذكر بأنّ هناك عيون سيح كثيرة بالمملكة العربية السعودية. وبهذا فأنا أرى كباحث ومتقصٍ للمفردات أنّ عين السيح هي العين التي تروي المحتاج دون مشقّة بحث، وحفر لاستخراج الماء».

وقرأ المؤلّف في المدخل المعجميّ اللهجيّ (اللوْلو) أنّ (موزة) اسم متداول للؤلؤ في بعض دول الخليج، فارتحل إلى دولة الإمارات العربيّة، وإلى سلطنة عمان والتقى بكبار الباحثين مستفسرًا، وانتهى إلى أن (موزة) اسم لا علاقة له باللؤلؤ. يقول: «والجدير بالذكر أنّه يقال إنّ من أسماء اللؤلؤ اسم (موزة)، وهذا الاسم متداول في بعض دول الخليج، إلا أنّه لم يذكرْه الباحثون في مؤلّفاتهم، هذا ممّا دعاني إلى أن أتقصّى مدى صحّة هذا الاسم. وفي تاريخ 8 مارس 2011 سافرت إلى الإمارات العربيّة، وجلستُ مع كبار الباحثين هناك، منهم الأخ جمعة بن ثالث الباحث في التّراث البحري الإماراتيّ، وبدوره اتّصَل بكبار الطّواويش المعروفين في دبيّ، فنَفَوْا صحّة هذا الزّعم، وأيْضًا سافرْت إلى سلطنة عمان وزرت ولاية صور المعروفة بالسّفن الخشبيّة، والتقيتُ بالأستاذ محمد بن حصون، ونفى أن يكون للؤلؤ اسم موزة. وفي كتاب (معجم الألفاظ الإماراتيّة للأستاذ فالح حنظل) قال: موزة: الموزة المعروفة، وموزة من أسماء البنات الشّائعات تشبيهًا لهن بالموزة، وتيمّنًا باسم السّيدة موزة بنت أحمد بن سعيد إحدى سيّدات البلاط العُماني القديم اشتُهرت بالبسالة والحكمة. أمّا رأيي الخاصّ فأنا لا أرى أنّ للؤلؤ اسم موزة إطلاقًا، فأترك لكم اختيار ما ترَوْنه».

2- المصادر المكتوبة:

اغتنت الموسوعة بالنّقل عن مصادر متنوّعة؛ معجميّة لغويّة، وتاريخيّة توثيقيّة، وتراثيّة فلكلوريّة، ولهجيّة، وجغرافيّة بلغت اثنين وتسعين مصدرًا ومرجعًا ذيّل المؤلف فيها موسوعت، وقد تناوبت هذه المصادر في الموسوعة بين نصّ صريح عليها، وضِمْنيّ في متن الموسوعة، وحواشيها. ولاشكّ في أنّ معجمي (لسان العرب) لابن منظور، و(تاج العروس) للزّبيدي كانا مصدرين لغويّن مفصليّين في الموسوعة، لا تكاد صفحة تخلو من أحدهما، ولاسيّما في ضوء محاولة المؤلّف تأكيد القرابة بين المداخل المعجميّة اللهجيّة، والفصحى.

وقد بلغت الأمانة العلميّة في المؤلّف مبلغًا حميدًا دفعه إلى توثيق مادّته العلميّة غالبًا من مصادره المكتوبة في المتن بالنّصّ على اسم المؤلف، والكتاب، والصّفحة؛ فمن ذلك قوله في المدخل المعجميّ اللهجي (بُوسة): «ويقول المرحوم أحمد البشر الرومي في كتابه (معجم المصطلحات البحرية) صفحة 140...). ويقول في المدخل المعجمي اللهجي (حمّامي عُرُبي) 185: «يقول الأستاذ سيف مرزوق الشّملان في كتابه (الألعاب الشّعبيّة في الكويت)، صفحة 244...». ويقول في المدخل اللغوي اللهجي (سَحّارة): «ويقول ياسين عبد الرحيم في كتابه (موسوعة العامّيّة السّوريّة) في الجزء الثاني صفحة 735...»، ويقول في المدخل المعجميّ اللهجيّ (هَير): «يقول الأستاذ الدكتور عبد الله الغنيم في كتابه (كتاب اللؤلؤ) 1988، صفحة 135...».

غير أنّه قد يسهو أحياناً عن تحديد الصّفحة التي نقل منها، ويكتفي بذكر اسم المنقول عنه، واسم

الكتاب، وأحيانًا الطّبعة، كقوله في المدخل المعجميّ اللهجي (قَايل):«وذكر المرحوم الأستاذ عبد الحميد البسيوني في كتابه (عامّيّة لكنّها فصيحة) ....»، وكقوله في المدخل المعجميّ اللهجيّ (دِرْمِيت): «يقول الباحث يعقوب الحجي في كتابه (صناعة السّفن الشّراعيّة في الكويت...». وكقوله في المدخل المعجميّ اللهجيّ (يَلْوَه): «ويقول الأستاذ الكبير أيّوب حسين في كتاب (مع ذكرياتنا الكويتيّة) الطّبعة الثّانية 87...» وغيرها.

ج- تعريف المدخل المعجميّ بالصّورة

انمازت موسوعة اللهجة الكويتيّة بالصّورة وسيلة لتعريف المدخل المعجميّ اللهجيّ، وهي آليّة قليلة الحضور في موسوعاتنا اللغويّة ومعجماتها، إذ جاء عدد الصّور المتوسّل بها في الموسوعة في حدود أربعمئة وست وخمسين صورة؛ تباينت بين صور بالكاميرا، أو صور مرسومة باليد، ملوّنة، وبالأبيض والأسود تصوّر كلّها الحياة الكويتيّة بمقولاتها المتنوعة؛ اليوميّة والموسميّة، وما يخصّ الأحياء فيها؛ الإنسان والحيوان والنّبات، وما يتعلّق بالجمادات، والأشياء كالملابس، والحلي، والأطعمة.

ولئن كانت بعض الصّور شاهدا بيّنًا على المدخل المعجميّ اللهجيّ، كصور الطّيور، والهوامّ، والأسماك، والنّباتات، والأشياء، والجمادات كالـ (بَكْرَة)، والـ (دِشْداشة)، والـ (هَاوَن)، و... فإنّ بعض الصّور كانت بمنزلة الجزء للكلّ المقصود في المدخل المعجميّ اللهجي؛ فاختصّت بعلامة تحدّدها تمثّلت على شكل دائرة باللون الأحمر أو الأبيض حول الجزء المعنيّ، كما في المداخل المعجميّة (خِيزَرانة)، و(دَجَّة)، و(سِر الحظرة)، و(غُولَة)، و(ماشَة)، و(منارة)، و(مُنْدَه)، وغيرها.

د- تأصيل المداخل المعجميّة:

نزع مؤلّف الموسوعة إلى تأصيل الوحدات المعجميّة اللهجيّة، فردّها إلى أصولها اللغويّة، فكشفت عن حجم تأثير الآخر في اللسان الكويتيّ، هُويّةً، وحقلا دلاليًّا. ولئن كانت الكتب التي تناولت اللهجة الكويتيّة، ولاسيّما كتاب ليلى السبعان (تطوّر اللهجة الكويتيّة- دراسة وتحليل-) تبيّنُ كثرة الوحدات المعجميّة المقترضة التي تردّ لأصول فارسيّة، وهنديّة، وتركيّة في اللهجة الكويتيّة قبل اكتشاف النّفط بسبب الجِوار، والعلاقات التّجارية بينها وبين هذه الأقوام[38]، فإنّ الموسوعة تكشف عن طغيان الوحدات المعجميّة اللهجيّة التي تردّ لأصول أوروبيّة ولاسيّما إنجليزيّة في اللهجة الكويتيّة في مقولات الحياة كلّها تقريبًا؛ تليها الفارسيّة، ثمّ الهندية، ثمّ التّركيّة، وبعض وحدات لهجيّة مقترضة من الإيطاليّة والفرنسيّة، عزّز هذا التّوزيع انفتاح الكويت على العالم بعد ثورة النّفط سياسيّا وحضاريّا وإعلاميًّا، أعقب تداخلا، وانفتاحًا لغويّا في ضوء الهجرات الجماعيّة، والفرديّة، الدّائمة والمؤقتة إلى الكويت، ومنها لعوامل متباينة.

ومن هذه الوحدات المعجميّة التي نصّ عليها المؤلّف في الموسوعة بوصفها مداخل معجميّة لهجيّة أصلها إنجليزيّ (باوَرة Power)، و(باوَن By One)، و(بَتِي Beta)، و(بَرْدَة Purdah)، و(برميت Pepperment)، و(بَرَنْدَه Veranda)، و(بْريمز Primus)، و(بُكْس Box)، و(بَلَسُوت Blue Suit)، و(بُوَيَةBuoy)،

و(تْريك Electreic)، و(تْريلَه Trailer)، و(تكَرْتَلْنا Quarantine)، و(تيل Tall)، و(جيب Jeeb)، و(دَرْزَن Dozen)، و(رَيْت Right)، و(شَاليه Chalet)، و(شيله Shall)، و(فَاوْل Foul)، و(فَنّش Finish)، و(قَلَن Galoon)، و(كَبُّوس Capboss)، و(كنْدِيشة Air Condition)، و(كَنْسَل Cancel)، و(مَتْليك Metal)، و(وايِر Wire)، وغيرها.

وصدر المؤلّف عن منهجيّة دقيقة في تأصيل الوحدات المعجميّة اللهجيّة؛ فينصّ بأنّ الكلمة إنجليزيّة مثلا بكلمات واثقة دالّة فيقول: «والكلمة مأخوذة من الإنجليزيّة»[39]، أو «والكلمة إنجليزيّة من...»[40]، أو «وهي إنجليزيّة»[41]، أو «وأصل الكلمة إنجليزيّ»[42]، فإذا التبس عليه أصل الوحدة المعجميّة، فإنّه لا يتردّد في أن يصدر أحكامًا تنبئ عن هذا التّردّد كقوله: «ربّما الكلمة جاءت من الإنجليزيّة»[43]، أو «وأعتقد أنّها إنجليزيّة[44]، أو «ولعلّ الكلمة إنجليزيّة»[45]، وهكذا.

ومن وحدات الموسوعة المعجميّة اللهجيّة الكويتيّة ذات الأصل الفارسيّ (بخّار) ، و(بِشْخَته)، و(بَفْرة)، و(بَنّد)، و(بُوشيّة)، و(تيزاب)، و(جَرّاخ)، و(دَرْبيل)، و(دُولْكَة)، و(طُماشة)، و(كَار)، و(كَاغِد)، وغيرها.

ومن الوحدات المعجميّة اللهجيّة الكويتيّة ذات الأصل الهنديّ (بْيالَه)، و(بيزَة)، و(تَاوه)، و(زْقِرْت)، و(شَشْمَة) ، و(همَبْغَ).

ومن الوحدات المعجميّة اللهجيّة الكويتيّة ذات الأصل التّركيّ (تَرْجيّة)، و(تفَك)، و(دِنْدَرْمة)، و(صَمّون)، و(غُوري)، و(ماشَه).

وتتكثّف الوحدات المعجميّة المقترضة في حقل الحضارة والطّعام والشراب والآلة، والاتصال والمواصلات، وهذا أمر بدهي إذا ما أقر أنّ هذا مرآة لمظاهر التّحوّل في المجتمع الكويتيّ.

وجدير بالذكر أنّ الوحدة المعجميّة المقترضة؛ بغضّ النظر عن أصلها ما إن تدرج في اللسان الكويتيّ حتى تخضع لقوانين هذا اللسان؛ حذفًا، وزيادة، وإبدالا صوتيّا، وتفخيمًا وترقيقًا، وتعريبًا صرفيّا وصوتيّا،كالتّاء التي صارت طاء في (بَطْرُول Patrol)، و(بُطُل Pottle)، والشّين التي صارت جيم في (جُوتي Shose)، والشين التي صارت جيمًا فارسيّة في(كَب Shut Up)، واللام التي حذفت من (Wireless) فنطقت (ويلس)، و(فَنّش)، و(فَنْقَش) من (Finish)، و(نَرْفَز) من (Nervous)، و(يْجَيّك) من (Check)

هـ- الصّياغة اللغويّة:

تواضعَ الصّوغ اللغويّ في موسوعة اللهجة الكويتيّة؛ لأسباب؛ أوّلها أنّ المؤلّف غير متخصّص في علوم العربيّة من قريب، أو بعيد؛ فهو حاسوبيّ غيور على لهجته الكويتيّة، وهذا ما دفعه إلى ركوب وعورة البحث فيها وتوثيقها. وثانيها أنّه تغيّا البساطة في اللغة منهج كتابة، لتكون في متناول المثقّفين جميعًا، يقول: «اعتمدت في الطّبعات الثّلاث على منهجيّة البساطة، وشرح مختصر، ولم أستخدم البلاغة العميقة، وذلك ليستفيد من الموسوعة جميع طبقات المثقّفين...»[46]، وثالثها طبيعة التّأليف الموسوعيّ المعجميّ التي لا تنزع عادة إلى الإغراب والتّعقيد في صوْغ معاني الوحدات المعجميّة.

وعلى الرّغم من صدور ثلاث طبعات مدقّقة، ومصوّبة من موسوعة اللهجة الكويتيّة، فإنّها لم تَخْلُ من عيوب في الصّوغ اللغويّ نظرًا إلى ارتكاب أخطاء نحويّة وأسلوبيّة شائعة.

ومن هذه الأخطاء:

1- تعريف (بعض) بأل التّعريف:

إذ دأب المؤلف على تعريف(بعض) بـ (ال) التّعريف مع أنّها من الكلمات الملازمة للتّعريف بالإضافة إلى اسم ظاهر، أو ضمير متّصل، ولا تدخلها (ال) التّعريف، أو التّنوين[47].

ومن ذلك قوله في المدخل المعجميّ اللهجيّ (التّنّاك): «... وتقاعد البعض، وتوجّه البعض إلى أنشطة أخرى». وكذا تتكرّر (بعض) معرفة بـ(ال) في المداخل المعجميّة اللهجيّة (جُول)، و(راشْدي)، و(سُوق ماصْلي)، و(شوُف)، و(مَل)، و(مَلَص)، و(مِلْمَص)، و(نَعيمًا)، و(زَار).

2- التوّكيد بخلاف الأوْلى:

من شروط التّوكيد المعنويّ بـ(نفس)، و(عين)، و(كلّ)، و(كلا/كلتا) أن لا يسبق التوّكيد المؤكّد، وأن يتّصل التوكيد بضمير يعود على المؤكد- وهو خلاف ما تواتر[48] في الموسوعة من تقديم المؤكّد على التّوكيد، كقوله: «كلاهما له نفس الاستخدام)[49]، و(نفس الحزّة)[50]، و(بنفس موقع السّالميّة)[51]، و(لها نفس المعنى)[52]، و(بنفس الموقع)[53]، و(في نفس الوقت)[54]، و...

3- همزة التّسوية:

لم ينتظم الموسوعة منهجٌ في همزة التّسوية على وفق القاعدة النّحويّة أنّ حرف العطف (أم) يفصل بين ما تدخل عليه سواء من المثبت والمنفي للتّسوية[55] فغالبًا ما مال إلى استبدال (أو) بـ (أم) نحو: «سواء أكان اجتماعيّا أو لغويّا، أو حتى ماديًّا»[56]، و«سواء أكان ملبسًا أو مأكلا»[57]، و«سواء أكان راكبا أو ماشيا»[58]، و«سواء أكان جمادًا أو حيوانًا فإنّها قد...»[59].

4- الفصل بين الصّفة والموصوف بالواو:

وذلك نحو الصفة التي تجيء على هيئة اسم موصول (الذي/ التي/ الذين) والموصوف بالواو، كقوله:» بَلَشْتي: تطلق على رعاع البشر والذين ليس لهم أصول معروفة»[60]، و«جِعْص صفة للشّخص البخيل والذي لا يصرف ماله قبل البحث والتّمحيص»[61]، و«0في جميع المراجع التي كتبت عن اللهجة الكويتيّة والتي قمتُ بالبحث فيها...»[62]، وغيرها.

فضلا عن أخطاء متفرّقة في المطابقة في العدد واحد، إذ غالبًا ما تجيء مذكّرة والأصل التأنيث، أو مؤنّثة والأصل التّذكير استنادًا إلى قاعدة المطابقة بين العدد والمعدود في العددين (1,2) كما في (إحدى الأجزاء)[63]، و(أحد وسائل)[64]. وربّما يزاوج بين الجمع والمثنى في الجملة الواحدة والأصل التّثنية كما في قوله في المدخل المعجميّ اللهجيّ (بولعة): «..أحد أبطاله بيجو، والآخر بولعة، و(كانوا يكذبان) على بعضهما من أجل التسلية».

ويغيب عن ذهن المؤلف أنّ الاسم المنقوص تحذف ياؤه في حالتي الرّفع والجرّ، وأنّه ينصب بعلامة نصب ظاهرة على آخره، فيَطّرُد القاعدة ويحذف

الياء حتى في النّصب، كما في حذفها مرتين في كلمة (مستلقيًا) في قوله: «تعني مُسْتَلْقٍ على ظهره»[65]، و«تعني مُسْتَلْقٍ باسترخاء»[66].

و- الأخطاء في الإملاء والتّرقيم:

تتركز الأخطاء في التباس همزتي الوصل والقطع في ذهن المؤلّف، فكم رسم همزة قطع على الكلمة وهي همزة وصل، وكم أهمل رسم همزة القطع والأصل تحقيقها! وكم ازدوج في رسمها في الكلمة الواحدة بين صفحة وأخرى ولاسيّما في كلمة (انظر) التي ازدوج رسمها في الموسوعة كلها بين همزة الوصل مرة، وهمزة القطع أخرى ، والوصل هو الوجه. ولعل هذا الالتباس مَيْسَم يَسِم الموسوعة حتى يمكن القول إنه لا تكاد صفحة في الموسوعة تخلو من خطأ كهذا، وقد يزيد عدد الأخطاء في الصفحة الواحدة على عشرة أخطاء.

كما ازدوجت كتابة (شيء) في الموسوعة كلّها، فمرّة تكون همزتها منفردة على السّطر بعد ياء ساكنة(شيء)، وأخرى تكون على نبرة (شيئ).

ويغادر المؤلّف الفصحى أحيانًا فتنعكس اللهجة في كتابته الكلمة، ككتابته (اكتظ) بالضّاد (يكتض)[67]، وربّما سها عن أنّ أصل الياء في (تدعي) للمرأة في اللهجة الكويتيّة هو (تدعو) بالواو، فثبتها كما في اللهجة بالياء كما في قوله: «المرأة تدعي على الأخرى»[68].

ولاشكّ في حاجة الموسوعة إلى عود نظر في ترقيم متنها، ولاسيّما ترقيم الأمثال؛ حيث لا يهتدي قارئها إلى منهج فيها، فتارة تكون بين علامتي «تنصيص»، وثانية تكون بين هلالين ( )، وثالثة بين علامتي تنصيص ثم هلال.

الخاتمة:

إنّ موسوعة اللهجة الكويتيّة ذاكرةُ شعبٍ مؤسّسةٌ على منهجيّة علميّة مضبوطة؛ الحفاظُ على اللهجة الكويتيّة دالا ومدلولا في ضوء جدليّة اللغة والحياة هاجسُ مؤلِفها والسّماعُ والمشاهدة دَيْدَنُها، والتّوثيق من المظانّ اللغويّة والمعرفيّة تُكَأَتُها، والتّوسّلُ بالصّورة آليّة تعريف لبعض وحداتها المعجميّة اللهجيّة عنوان فرادتها، فَحُقّ لها فيض تدبّر، وتمحيص، ومراجعة تبرّئها من بعض عثراتها، وتُغْنيها بوحدات معجميّة تناثرت في بطون كتب التّراث واللهجات، أو درجت على اللسان الكويتيّ ولمّا تُدَوّن .

الهوامش:

1. يقول كوف (Gove):«لم تصبح الصّناعة المعجميّة علمًا بعد، وربّما لن تصبح علمًا أبدا، فهي فنّ معقّد دقيق وبالغ الصّعوبة أحيانًا، يتطلّب تحليلا ذاتيّا، وقرارات اعتباطيّة، واستنتاجات حتميّة». ينظر: القاسمي، علي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط3، 2004، ص5. وقد عدّ ستيفن بنكر المعاجم منتجات استهلاكيّة، وليست أدوات علميّة، إذ يبالغ الناشرون لأغراض دعائيّة في عدد المداخل اللغويّة في المعاجم بإضافة المنحوتات والصّيغ المشتقّة التي يمكن التّنبّؤ بمعانيها من الجذور وقواعد الصرف التي تتكوّن منها، وهي بذلك معجمات دقيقة. ينظر: بنكر، ستيفن، الغريزة اللغويّة، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، دار المريخ للنشر، الرّياض، 2000، ص190.

2. فالكلمات وجدت لكي تستعمل لا لكي تحفظ، ووضع الكلمات في المعجم هو الخطوة الأولى في سبيل استعمالها. ينظر: إبراهيم، رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، 2001، دار غريب القاهرة، ص19-20.

3. حسّان، تمام، اللغة بين المعياريّة والوصفيّة، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، ط 1، 1980، ص27.

4. وهو متضمّن بداهة المعجم الذّهنيّ للجماعة اللغويّة؛ إذ لا يتحقّق المعجم اللغويّ إلا بتحقّق المعجم الذهني.

5. مراد، إبراهيم، مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص8.

6. عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009، ص22. والقاسمي، علي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص47. ويعقوب، إميل بديع، وعاصي، ميشال، المعجم المفصّل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1987، 618.

7. العزيزي، روكس بن زائدة، قاموس العادات، واللهجات والأوابد الأردنيّة، وزارة الثّقافة الأردنيّة، الأردن، ط1، 2003، ص15. وروكس العزيزي علامة أردنيّ عني بتوثيق التراث الأردنيّ في مجموعة من الكتب ترجمت إلى غير لغة، ودرست في جامعات عالميّة.

8. الرشيد، خالد عبد القادر عبد العزيز، موسوعة اللهجة الكويتيّة، مراجعة وضبط وتصويب: خالد عبد الكريم جمعة، ط3، 2012، ص16.

9. وهو الوحدة المعجميّة اللهجيّة التي قامت مقام الجذر في المعجم اللغويّ.

- وجدير بالذكر أنّ المدخل المعجميّ (الوحدة المعجميّة) في البحث لم يوثّق بالإحالة على صفحته ورقمه في الموسوعة إلا متى لزم الأمر نظرًا إلى كثرة المداخل المعجميّة اللهجيّة في البحث ممّا يثقل الحواشي جدّا ويبالغ في عدد صفحات البحث.

10. وهذا العدد المنصوص عليه في ضوء جهد الباحث في عدّ الصّور والمصادر الواردة في متن الموسوعة، وهو عدد يقارب ما نصّ عليه صاحب الموسوعة في مقابلات معه في بعض الصحف الورقية والإلكترونيّة. ينظر مثلا صحيفة الوطن بتاريخ 2012 /2/27، وصحيفة الراي الكويتيّة، وموقع منتديات أرياق، وموقع منتديات شعر نت.
11. ينظر القرص المدمج (CD) المرفق مع الموسوعة.
12. الرشيد، خالد، موسوعة اللهجة الكويتيّة، ص 12.
13. للمزيد ينظر: السبعان، ليلى، تطوّر اللهجة الكويتيّة (دراسة وتحليل)، توزيع شركة ذات السلاسل، ط 2، 2002، ص39-56.
14. المصدر نفسه، ص15.
15. المصدر نفسه، ص14.
16. هلال، عبد الغفّار، اللهجات العربيّة نشأة وتطوّرًا، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011، ص53.
17. للمزيد ينظر: بشر، كمال، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1997، الفصل الرابع، 69-136.
18. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، دار الشؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ط 4، 1990، ج2، ص15.
19. المصدر نفسه، ج1، ص383.
20. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط 3، 1965، ص17.
21. فصّل عبد العزيز مطر الحديث عن الملامح الصوتيّة في اللهجة الكويتيّة في كتابيه: خصائص اللهجة الكويتيّة، (دراسة لغويّة ميدانيّة)، ومن أسرار اللهجة الكويتية (دراسة لغويّة ميدانيّة)، كما فصّلت ليلى السبعان في كتابيها (تطوّر اللهجة الكويتيّة) و(اللغة العربيّة المعاصرة –دراسة وتحليل في لغة الإعلام – بعض الملامح الصّوتيّة في اللهجة الكويتيّة) ولاسيّما المعاصرة تفصيلا علميّا دقيقًا يغني عن إعادته.
22. للمزيد ينظر: مطر، عبد العزيز، خصائص اللهجة الكويتيّة (دراسة لغويّة ميدانيّة)، مطابع الرسالة- الكويت، 1969، ص 20. وخلف، عبد الله، لهجة الكويت بين اللغة والأدب، ط1، 1988، ج1، ص13.
23. مطر، عبد العزيز، خصائص اللهجة الكويتيّة، ص19.
24. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت179)، الكتاب، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الجيل،

بيروت، ط 1، 1991، ج4، ص432.

25. عبد العزيز مطر، خصائص اللهجة الكويتيّة، ص21.

26 . سيبويه، الكتاب، ج4، ص435.

27. ينظر: هلال، عبد الغفار حامد، علم اللغة بين القديم والحديث، ط3، 1989، ص145. وفندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950، ص80.

28. طرزي، فؤاد حنا طرزي، الاشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2005، ص143، وص199-203، وص230-236.

29. المصدر نفسه، ص389.

30 . الموسى، نهاد، اللغة العربية في العصر الحديث؛ قيم الثبوت، وقوى التحول، دار الشّروق، عمان، ط 1، 2007، ص58.

31. جوزيف، جون، اللغة والهوية قومية اثنية دينيّة، ترجمة عبد النور خراقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007، ص17.

32. ينظر: الرشيد، خالد، موسوعة اللهجة الكويتيّة، ص16.

33. المصدر نفسه، ص17. واستثناء بعض الوحدات المعجميّة الشائعة المبتذلة في المعجم اللغويّ الحديث منهجيّة اعتمدتها بعض المعاجم الأجنبيّة الحديثة أيضًا. للمزيد ينظر: عمر، أحمد محتار، صناعة المعجم الحديث، 157.

34. المصدر نفسه، 16-17.

35. بناء الموسوعة على خمس لهجات لا يتعارض تمام التعارض مع تسمية الموسوعة باسم "موسوعة اللهجة الكويتيّة" بدلاً من "موسوعة اللهجات الكويتيّة"؛ لأنَّ من مساعي المؤلِّف إبراز الوَحدة الوطنيّة في اللسان الجامع وإن ظهرت فيه ظِلالٌ لهجيّة متباينة. والبحث يحترم رأي المؤلِّف في التسمية، ويأخذ به لأنَّه صار عنواناً للموسوعة.

36. المصدر نفسه، ص16.

37. المصدر نفسه، ص23.

38. ينظر: السبعان، ليلى، تطوّر اللهجة الكويتيّة، ص 39-57، وينظر أيضًا: السبعان، ليلى، اللغة العربيّة

المعاصرة (دراسة وتحليل في لغة الإعلام)، جامعة الكويت، ط2، 2011، ص 167-170.

39. المصدر نفسه، (باكيت).

40. المصدر نفسه، (تريله).

41. المصدر نفسه، (فاول).

42. المصدر نفسه، (بلَسوت).

43. المصدر نفسه، (بيطة).

44. المصدر نفسه، (تول).

45. المصدر نفسه، (سكراب).

46. المصدر نفسه، ص16.

47 . للمزيد ينظر: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711هـ) لسان العرب، دار الفكر، بيروت، (بعض).

48. للمزيد ينظر حسن، عبّاس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 4، 1975، ج3، ص 504-515.

49. المصدر نفسه، (باديه).

50. المصدر نفسه، (حزة).

51. المصدر نفسه، (الدمنة).

52. المصدر نفسه، (ساتر).

53 . المصدر نفسه، (سرّح).

54 . المصدر نفسه، (شَيِّن).

55 . ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت 761) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1998،ج 1، ص 95.

56. المصدر نفسه، (تُوَهّق).

57. المصدر نفسه، (درزن).

58. المصدر نفسه، (عرّة)

59. المصدر نفسه، (مُرَنْقَط).

60. المصدر نفسه، (بَلَشْتي).

61. المصدر نفسه، (جِعْص).

62. المصدر نفسه، (يربوع).

63. المصدر نفسه، (خُرِزة).

64. المصدر نفسه، (قَنَفة).

65. المصدر نفسه، (مَتْشَرْغِد).

66. المصدر نفسه،(مِنْشِكِح).

67. المصدر نفسه، ص 223.

68. المصدر نفسه، (مِتْغَربل).

المصادر والمراجع:

- إبراهيم، رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، ط 1، 2001.
- أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط 3، 1965.
- بشر، كمال، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1997.
- بنكر، ستيفن، الغريزة اللغويّة، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني، دار المريخ للنشر، الرّياض، 2000.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النّجار، دار الشؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ط4، 1990.
- جوزيف، جون، اللغة والهوية قومية اثنية دينيّة، ترجمة عبد النور خراقي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007.
- حسن، عبّاس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 4، 1975.
- حسّان، تمام، اللغة بين المعياريةّ والوصفيّة، ط1، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، 1980.

- خلف، عبد الله، لهجة الكويت بين اللغة والأدب، ط1، 1988.
- الرشيد، خالد عبد القادر عبد العزيز، موسوعة اللهجة الكويتيّة، مراجعة وضبط وتصويب خالد عبد الكريم جمعة، ط3، 2012.
- العزيزي، روكس بن زائدة، قاموس العادات، واللهجات والأوابد الأردنيّة، وزارة الثّقافة الأردنيّة، ط 1، 2003.
- السبعان، ليلى خلف، تطوّر اللهجة الكويتيّة (دراسة وتحليل)، توزيع شركة ذات السلاسل، ط2، 2002.
- السبعان، ليلى، خلف، اللغة العربيّة المعاصرة (دراسة وتحليل في لغة الإعلام)، جامعة الكويت، ط2، 2011.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت179)، الكتاب، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.
- عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009.
- القاسمي، علي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط3، 2004.
- مراد، إبراهيم، مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.
- مطر، عبد العزيز، خصائص اللهجة الكويتيّة (دراسة لغويّة ميدانيّة)، مطابع الرسالة- الكويت، 1969.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711هـ) لسان العرب، دار الفكر، بيروت. دون تاريخ.
- الموسى، نهاد، اللغة العربية في العصر الحديث؛ قيم الثبوت، وقوى التحول، دار الشّروق، عمان، الأردن ط1، 2007.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت 761) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998.
- هلال، عبد الغفّار، اللهجات العربيّة نشأة وتطوّرًا، دار الفكر العربي، القاهرة،2011.
- يعقوب، إميل بديع، وعاصي، ميشال، المعجم المفصّل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1987.